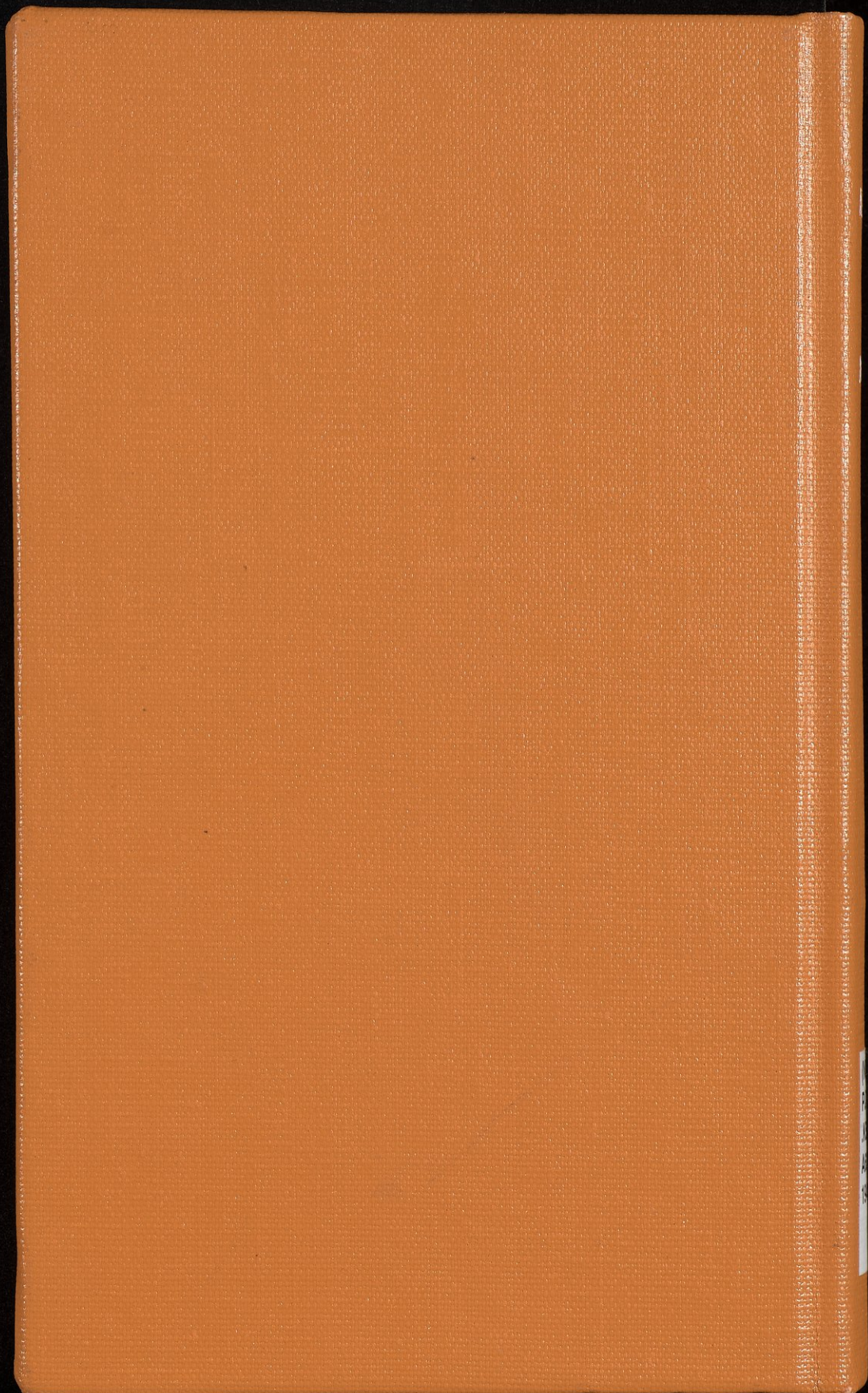




$$\begin{array}{r} 2271 \\ -255 \\ \hline 312 \end{array}$$

2271.255.312
al-Hakim
Ahl al-kahf

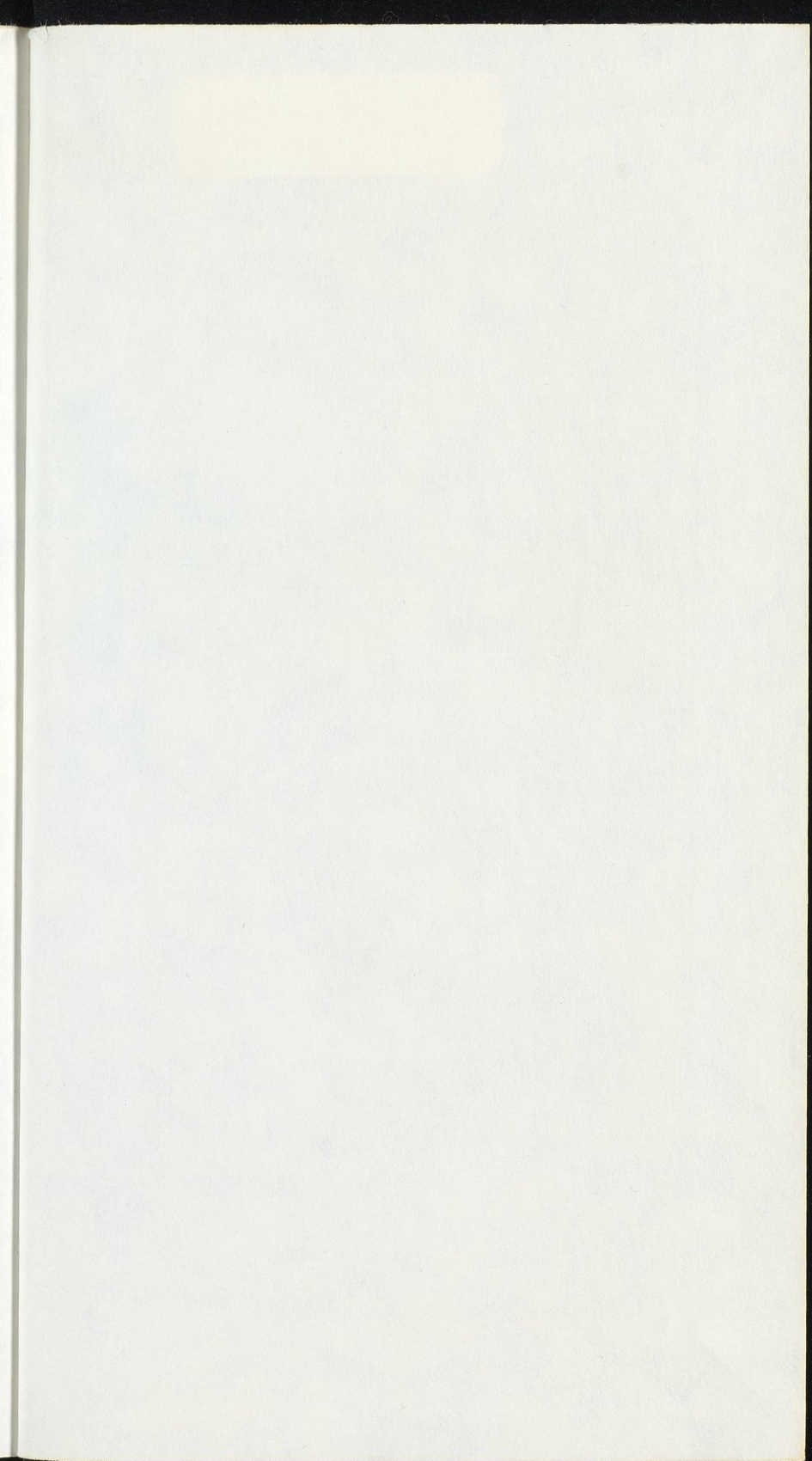
MAY 21 2012

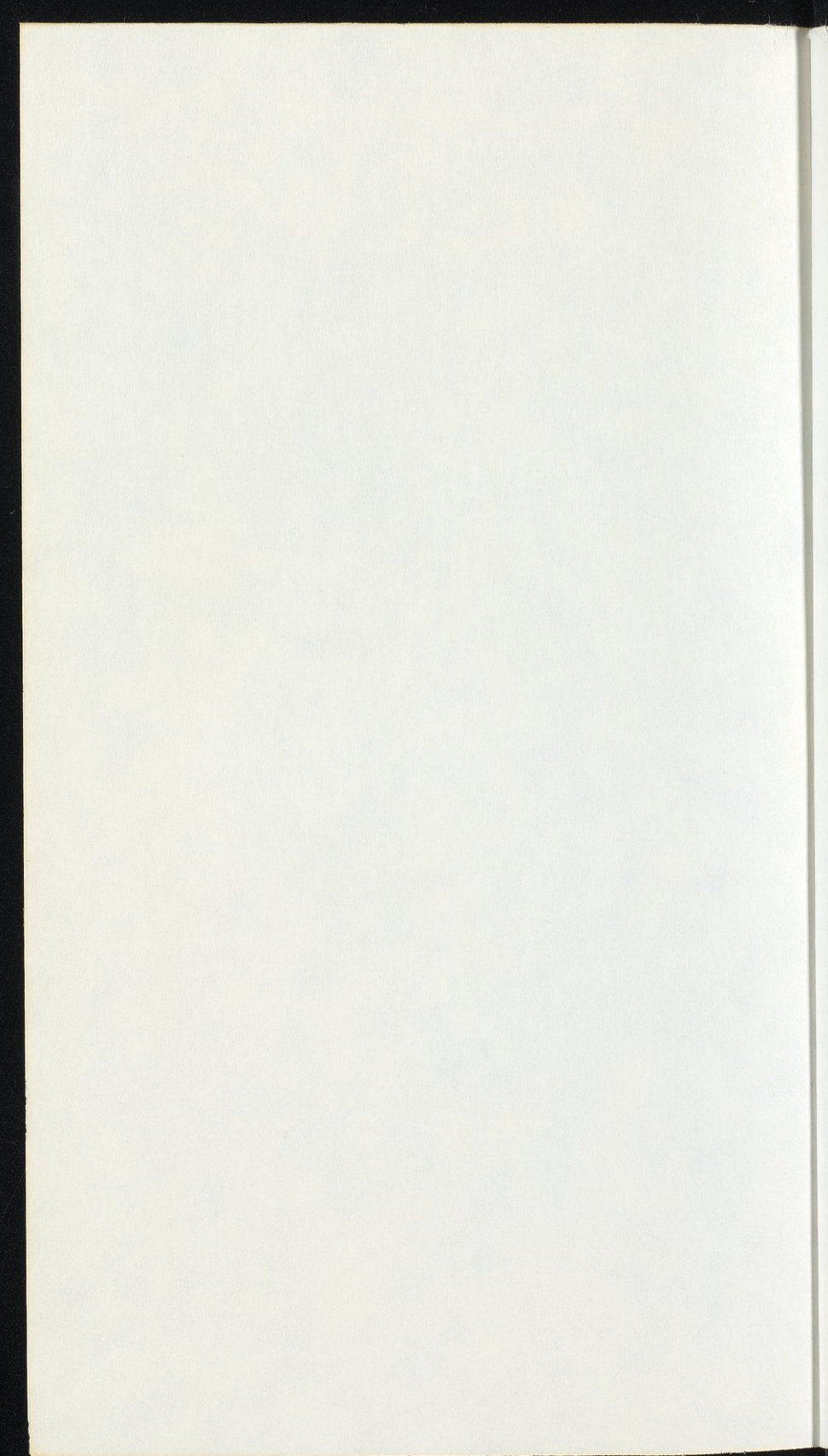
[illegible][illegible]

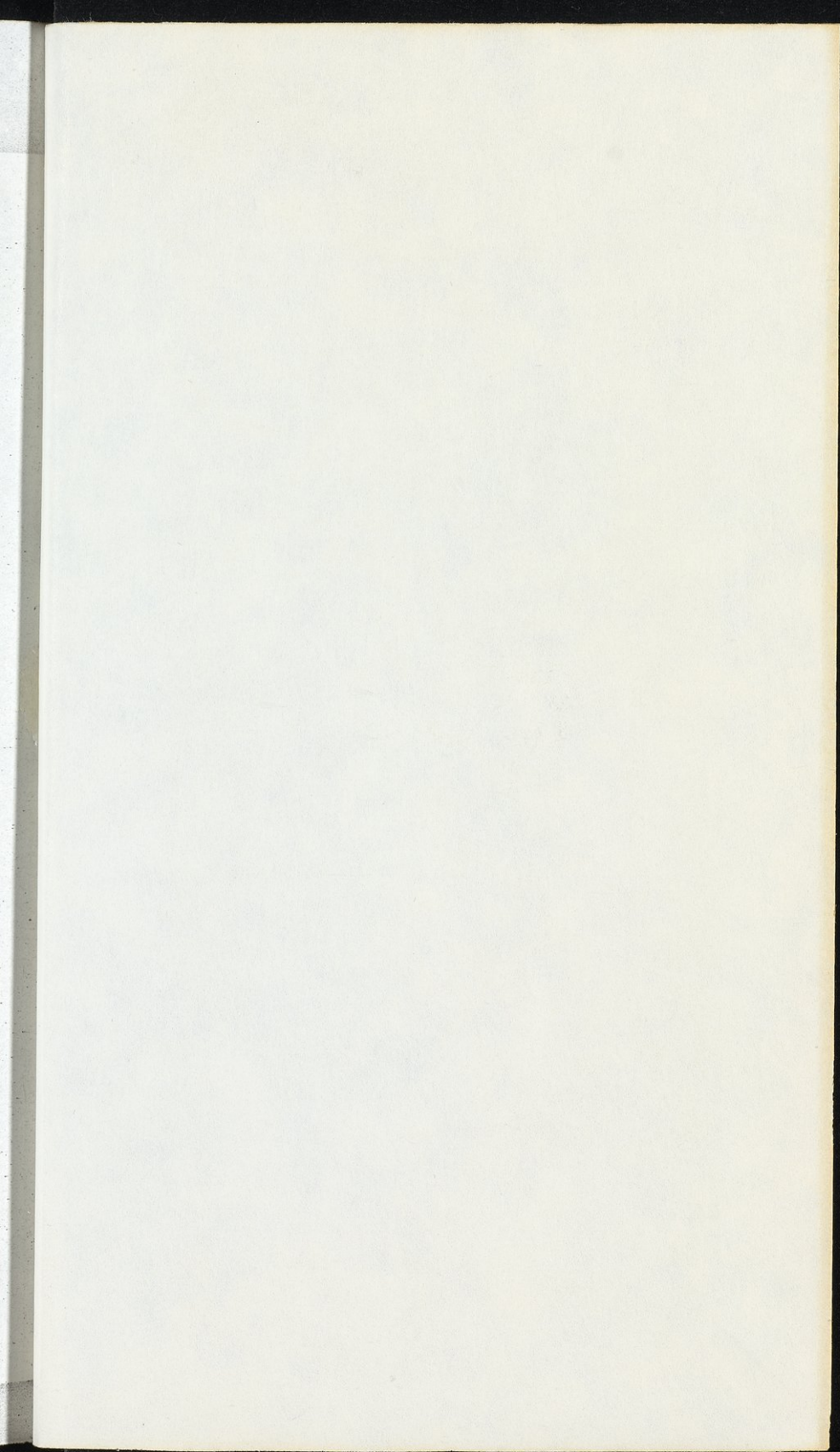
Princeton University Library



32101 072538802







207
Tawfiq al-Hakim

توفيق الحكيم

Ahl al-kahf

أهل الكهف

(الطبعة الرابعة)

الناشر : مكتبة الآداب بالجاميز تليفون ٤٢٧٧٧

القاهرة
مطبعة التوكل بالجاميز

١٩٤٥

2271
.255
.312

٥

تمثلت « أهل الكهف » لأول مرة في مصر عام ١٩٣٥ ، إذ كانت
رواية افتتاح الفرقة القومية المصرية التي أنشئت في ذلك العام

كتب توفيق الحكيم

التي نشرت في اللغة العربية

محمد

شهر زاد

أهل الكهف

عودة الروح
في جزئين

أهل الفن

مسرحيات
توفيق الحكيم

الطبعة الاولى :
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)
الطبعة الثانية :
(مطبعة المعارف عام ١٩٣٦)

الطبعة الاولى :
(مطبعة دار الكتب عام ١٩٣٤)
الطبعة الثانية :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)

الطبعة الاولى :
(مطبعة مصر عام ١٩٣٣)
الطبعة الثانية :
(مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٣)

الطبعة الثالثة :
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٤٠)
الطبعة الرابعة :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)

(مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣)

(مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤)

المجلد الاول : ويشمل قصص : سر المنتعرة ، نهر
الجنس ، رصاص في القلب ، جنسنا اللطيف ،
(مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٧)

١٠١٠٥٥٣

١١٣٧

Cambridge

3/2

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التي نشرت بالعربية

- | | | |
|---|---|--------------|
| (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨) | { | تاريخ حياة |
| | | معدة |
| الطبعة الاولى : | { | عهد الشيطان |
| مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨ | | |
| الطبعة الثانية : | | |
| مطبعة التوكل عام ١٩٤٢ | | |
| مطبعة التوكل عام ١٩٣٩ | { | براكسا |
| | | أو |
| | { | مشكلة الحكم |
| | | |
| الطبعة الاولى : | { | راقصة المعبد |
| مطبعة التوكل عام ١٩٣٩ | | |
| الطبعة الثانية : | | |
| مطبعة التوكل عام ١٩٤٠ | | |
| مطبعة مصر عام ١٩٤٠ | { | نشيد الأنشاد |
| | | |
| الطبعة الاولى : | { | حمار الحكيم |
| مطبعة التوكل عام ١٩٤٠ | | |
| الطبعة الثانية : | | |
| مطبعة التوكل عام ١٩٤٢ | | |

« تابع » كتب توفيق الحكيم

التي نشرت بالعربية

- | | |
|--|-----------------------------------|
| <p>بالاشتراك مع الدكتور طه حسين بك
(مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦)</p> | <p>القصر
المسحور</p> |
| <p>المجلد الثاني : ويشمل قصص . الخروج من الجنة أو
المأهبة . أمام شباك التذاكر . الزمار . حياة محطمت .
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)</p> | <p>مسرحيات
توفيق الحكيم</p> |
| <p>الطبعة الأولى :
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)
الطبعة الثانية لحساب وزارة المعارف العمومية
(مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٩٣٧)</p> | <p>يوميات نائب
في الأرياف</p> |
| <p>الطبعة الأولى :
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
الطبعة الثانية :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤١)
الطبعة الثالثة :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)</p> | <p>عصفور من
الشرق</p> |
| <p>الطبعة الأولى :
(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)
الطبعة الثانية :
(مطبعة التوكل عام ١٩٤١)</p> | <p>محت شمس
الفكر</p> |

«تابع» كتب توفيق الحكيم

التي نشرت بالعربية

الطبعة الاولى :
مطبعة التوكل عام ١٩٤١
الطبعة الثانية :
مطبعة التوكل عام ١٩٤٢ } سلطان الظلام

مطبعة التوكل عام ١٩٤١ } من البرج العاجي

مطبعة التوكل عام ١٩٤٢ } تحت المصباح
الاخضر

الطبعة الاولى مطبعة التوكل عام ١٩٤٢
الطبعة الثانية مطبعة التوكل عام ١٩٤٤ } مجاليون

مطبعة التوكل عام ١٩٤٣ : سليمان الحكيم

الطبعة الاولى :
مطبعة التوكل عام ١٩٤٣
الطبعة الثانية :
مطبعة التوكل عام ١٩٤٤ } زهرة العمر

مطبعة التوكل عام ١٩٤٤ : رصاصة في القلب

كتب توفيق الحكيم

التي نشرت في لغة أجنبية

شهر زاد { ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج
ليكونت عضو الاكاديمية الفرنسية .

عودة الروح { ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٣٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧

يوميات نائب { ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ بمقدمة للدكتور
حافظ عفيفي باشا . (طبعة أولى)
وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) في الارياض

أهل الكهف { ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتعميد تاريخي
لجاستون فييت مدير دار الآثار العربية

عصفور من الشرق { ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤١

ه فضرربنا على آذانهم فى الكهف سنين عدداً ،
ثم بعثناهم لنعلم أى الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً .
القرآن

الفصل الأول

الكهف بالرقيم . ظلام لا يتبين فيه غير
الأنطاف . طيف رجلين قاعدين القرفضاء
وعلى مقربة منهما كلب باسط ذراعيه بالوصيد

مشلينا : (وهو أحد الرجلين) يا مرنوش !

مرنوش : استيقظت ؟ ماذا تزيد مني ؟

مشلينا : أين أنت ؟ أسمع صوتك المتبرم ولا أراك . آه !

ظهرى يؤلمنى !

مرنوش : دعنى . أنا أيضاً ضلوعى متوجعنى . كأنما نمت عليها عاما

مشلينا : أين الراعى ! أين ثالثنا الراعى ؟

مرنوش : أتبين شبح كلبه هنا باسطاً ذراعيه :

مشلينا : ألا ترى هذا الراعى يتجنب قربنا ، أين هو ؟

مرنوش : لعله يبأب الكهف يرقب طلوع النهار شأن الرعاة .

مشلينيا : (يطمئ) آه ظهري يؤلمني ! كم لبثنا يا مرنوش ؟

مرنوش : أف ! إنك تخرج صدرى بأسئلك .

مشلينيا : أنا كذلك لو تعلم ضيق الصدء مثلك ! مرنوش كم

لبثنا ها هنا ؟

مرنوش : يوماً أو بعض يوم .

مشلينيا : من أدراك ؟

مرنوش : وهل تنام أكثر من هذا القدر ؟

مشلينيا : صدقت . (صمت) (وفجأة يقول وهو نافذ الصبر) أريد

الخروج من هذا المكان .

مرنوش : ويحك ! إلى أين ؟

مشلينيا : أو تريدني على المبيت هنا ليلة أخرى ؟

مرنوش : ليلتين أو ثلاثاً حتى نأمن على حياتنا من دقيانوس .

مشلينيا : (صائحاً متذمراً) لا أستطيع . لا أستطيع .

مرنوش : ولم أستطيع أنا وأنا ولي امرأته وولد أعزهما وأعيدهما !

مشلينيا : أنت تستبق حياتك من أجلهما .

مرنوش : وأنت ؟ ألا تريد أن تستبق حياتك من أجل ...

مشليينا : نعم يا مرنوش . لكن ها أنت ذا تراني لا أقوى على
البعد يوماً واحداً

مرنوش : مشليينا ! احذر لنفسك ولنا ! المذبح لا تزال قائمة
في المدينة . إني لن أحتمل نزقك بعد اليوم .
(يبدو شبح يتخبط في الظلام)

مشليينا : من هذا ؟

يملخا : أنا الراعي يا مولاي .

مشليينا : تفقدناك الساعة .

يملخا : قمتُ أتلمس الطريق إلى الباب فلم أهدأ إليه .

مشليينا : اقعد بجوارنا . مَدَّ قَدَمَتَا إِلَى هَذَا الْكَهْفِ وَأَنْتِ صَامِتٌ
كَأَنَّكَ لَا تَأْنِسُ بِنَا .

مرنوش : ما اسمك أيها الراعي ؟

يملخا : اسمي يملخا يا مولاي .

مشليينا : لماذا تدعونا دائماً يا مولاي ؟

يملخا : وبماذا أدعو صاحب يمين الملك وصاحب يساره ؟

مرنوش : عجباً . . . من أنباك أننا أصحابا الملك ؟ !

يملخا : وهل يُجهل الوزيران ؟

مشلينيا : أرايتنا من قبل ؟

يملخا : كثيراً .

مرونوش : أين ؟

يملخا : بمدينة طرسون . في ساحة مصارعة السباع . كنتما
تحوطان الملك في شرفته والانظار ترمقكم والشفاه تهمس
هذا الملك وهذان مشلينيا ومرونوش .

مشلينيا : أعرفتنا إذن ساعة جئناك نعدو نسألك ملجأً ومحباً ؟

يملخا : لم أتيتكما أول الأمر . لكن سمعت أحدكما يقول

لصاحبه : « إنهم في أثرنا يا مرونوش فلنسرع » فنبهني

الاسم من ساعتى . فتركت غنى وجئت بكما إلى كهف

الرقيم .

مشلينيا : (بعد صمت) ألم نلهاك عن غنمك يا يملخا ؟

يملخا : لا بأس . إنها ترعى الكلاب آمنة ولا يعلم أحد أنها

لمسيحي .

مرونوش : أنت أيضاً كنت تخفى دينك ؟

يمليخا : نعم يا مولاي .
مشلينيا : يملخا ! كلبه ، مولاي ، تؤذي سمعي . إنا هنا إخوة
ومسيحيون . فلا موالى ولا عبيد .
مرنوش : هل لك أهل يا يملخا ؟
يمليخا : ليس لي إلا قطمير .
مشلينيا : من هو قطمير ؟
يمليخا : (يشير إلى الكلب) كلبى هذا .
مرنوش : أنت إذن أسعدنا حالا .
(صمت ...)

يمليخا : (فى تردد) لو أجرؤ على السؤال ..
مشلينيا : سل عما شئت يا يملخا ولا ترهب أمراً .
يمليخا : منذ رأيتكما راكضين هربا من المذبحة حدثت وعجبت .
ولكن ذهلتى أمر نجاتكما عن كل شئ . وأتينا الكهف
فسكنت إلى نفسى أفكر فى أمركما حتى دهمنى نوم
ثقيل لم أصح منه إلا الساعة وكان بأضلعى كسراً ...
مشلينيا : ما الذى حيرك من أمرنا ؟

يمليخا : دقيانوس عدو المسيحية ما كان يعلم أن وزيره مسيحيان !

مرنوش : (في اندفاع مقصود) وهو لا يعلم كذلك أن ابنته مسيحية ... هذا الأمر يذبح المسيحيين .

يمليخا : (في استغراب) ابنته ؟ الأميرة پريسكا ؟

مشلينيا : (في صيحة عتب ولور) مرنوش !

مرنوش : وأى حرج أن أخبر يملخا بهذا ؟ إلا أن أكون ذكرت قلبك يامشلينيا .

يمليخا : معذرة يامولاي ! أنا لم أطلب العلم إلا بأمر واحد :

كيف عرف الملك سر كما ؟ أمكيدة ، أو شاية ؟

مرنوش : أخبره أنت يامشلينيا .

مشلينيا : أريد الخروج من هذا المكان

مرنوش : أيضاً ؟ بالمصيتى بك !

مشلينيا : قلت لك لا أستطيع المكث هنا يوماً آخر .

مرنوش : أيها النزق ! أما كفاك أنك أوقعتنا فيما نحن فيه ؟

مشلينيا : إنك حائد على ؟

مرونش : بل أحمد الله أن رسالتك المشؤمة لم يكن بها غير
اسمينا ! (مشلينيا لايجيب) نعم . إنها من سوء حظي
الرسالة الأولى والأخيرة .

مشلينيا : من سوء حظك . . حقيقة .

مرونش : طالما حذرتك الكتابة إلى پريسكا .

مشلينيا : صه !

مرونش : لكنك هذه المرة قد ذهب رشك دفعة واحدة ...
فكتبت ثم دفعت الرسالة إلى وصيفة غيیری تضر
لكا الشر . ألا تذكر أني نمتك يوماً إليها وقد لحظت منها
أشياء . أو لم تجد رسولا سوى هذه المرأة ؟ (مشلينيا
لايجيب) يا قلقة الحذر ! أو تخبرني أنك قبل الرسالة
المشؤمة بقليل أهديت إلى پريسكا يدا بيد صليبا صغيراً
من الذهب استصنعه لها . . . فماذا عليك لو أنك
أعطيتها الرسالة كذلك يدا بيد ! (مشلينيا لايجيب)
ولكنك تزعم أنك لم تستطع فلقد كتبته بعدئذ على
عجل . . . نعم كي تخبرها أنك ذاهب بصحبة مرونش

تصلي سرّاً صلاة الفصح وتذكرها في الصلاة ! (مشلينيا
لا يجيب) بصحبة مرنوش !!

مشلينيا : نعم ، كلمة لو لم أخطأها ...

مرنوش : لكنت نجوت بجلدي .

مشلينيا : أجل كنت نجوت بجلدك .

مرنوش : ولما كنتُ خسرت مكاني عند الملك . ولما جئتُ

أحطم عظامي على أرض هذا المكان الموحش هذه

الليلة . ولما تركتُ امرأتى وولدى وحدهما في عذاب

القلق وسط هوجاء المذبحة .

يمليخا : (بعد لحظة صمت) مولاي ! أو تركت أهلك في الخطر !

مرنوش : أحمد الله أن ليس أحد يعلم أنهما مسيحيان ولا أنهما

يمتان إلى بصلة . إن أمر زواجي سرٌّ لا يعرفه غير

ثلاثتنا الآن . ثم إنني أخفي امرأتى وولدى عن الناس

في بيت منفرد منذ سنوات . كلا . لا خوف عليهما .

لقد عصفت قبل اليوم مذابح وبجاز فلم يمتد إليهما أذى .

يمليخا : ذلك من فضل المسيح .

مرنوش : قل هي سوء المصادفة أن يظهر سرنا إليك ولما يمس
يومان على أمره بذخ المسيحيين .

يملخا : نعم إني أنخيل مبلغ غضبه .

مرنوش : قيل إنه جعل يحار والرسالة في يده يتلوها ضاحكا
ضحكات مخيفة ونادى ابنته وأطلعها عليها وهو يصيح
فيمن حوله أن أعدوا أقفاص السباع الضارية فلسوف
تقدم لها وليمة لا تنساها .

يملخا : يا للهول !

مرنوش : لو لم تنسل الأمير پريسكا إلى باب القصر تنتظر أوبتنا
من صلاة الفصح لتدعونا إلى الفرار .

يملخا : هو المسيح شاء لكما النجاة .

مرنوش : نعم . ولكن أية نجاة هذه التي تفصل بيني وبين
امرأتى وولدى . آه ! كلما أذكر ابني ينهض هذا
الصباح ولا أقبله . . .

يملخا : كم تحب أهلك !

مرنوش : إني إنما أحيا بهما ولهما .

يملينا : صبراً ! إن رحمة الله قريب .

مرنوش : حقيقة ! قرب السماء من الأرض ! تلك الرحمة التي لا تسعف إلا من يستطيع الانتظار !!!

يملينا : لا تسخر . إن الله حق .

مرنوش : لا شأن لله بنا هاهنا . نحن اللذان أوقعنا أنفسنا في التهلكة . ومع ذلك ... فإني ما أوقعت نفسي .

يملينا : كل شيء على هذه الأرض بأمر الله .

مرنوش : إلا ما نحن فيه . فقد حدث بفعل إنسان .

يملينا : (مستكراً) أستغفر الله ! هذا كلام لا يلفظه مؤمن !

مشلينا : (يحاول النهوض فتؤلمه عضلاته) آه !!!

مرنوش : إلى أين ؟

مشلينا : سيذهب هذا الإنسان كي يصلح فعلته .

مرنوش : ويحك ! ماذا عساك تصنع ؟

مشلينا : سأذهب إلى الملك توأ وأقول له : «إني جنيت على مرنوش

ظلياً وإن اسمه في الرسالة لا يعني شيئاً . وها أنذا أقدم

حياتي ..»

مرنوش : أقعد . وكفى هذراً ! قل إنك ذاهب لترى حبيبتك .
مشلينيا : وا أسفاه !

مرنوش : علام تأسف ؟

مشلينيا : ما كنت أعرفك سيء النفس بهذا المقدار .
مرنوش : كفى . أقعد ولا تكن سيئاً في نكبة أخرى . مهما
تقل للملك لا يصدقك وربما حملك بالإرهاب والتعذيب
على الإخبار بمكاني .

مشلينيا : (يعود إلى القعود في قنوط) يا إلهي ! ماذا أستطيع
لك إذن ؟

مليخا : دع الأمر للمسيح .

مشلينيا : ليت المسيح يعلم بما يوقر ضميري

مليخا : أو تشك في أنه يعلم ! أستغفر الله ! اعتقد أنه يعلم وأنه
سيخفف عنك .

مشلينيا : متى ؟

مليخا : متى ؟ اللهم رحماك ! إنا لا نملك حق سؤال كهذا . إنما
ينبغي لنا أن نعتقد .

مشلينيا : إني أعجب بإيمانك يا يميلخا .

يميلخا : إني أوؤمن بالمسيح لأنه حق . ولا يمكن أن تكون هذه البشرية قد بذلت أرواحها وسفكت دماءها من أجل شئ غير الحق .

مشلينيا : أولدت مسيحياً ، أم اعتنقت الدين على كبر ؟

يميلخا : بل ولدت مسيحياً ...

مشلينيا : مثلي إذن .

يميلخا : نعم . ولكن الإيمان الحقيقي ، إيمان اليقين والاعتقاد لم يضىء كل نفسي إلا من يوم سمعت ذلك الراهب يتكلم تحت أسوار طرسوس .

مشلينيا : أى راهب ؟

يميلخا : كان ذلك منذ خمسة أعوام إذ بلغت الثلاثين وما كنت بعد أفكر في غير غنمي . وكنت أدين بالمسيحية اسماً بحكم الوراثة وحدها لا عن شعور واقتناع ، حتى كان يوم ذهبت إلى مدينة طرسوس في بعض شأني فليحت خارج أسوارها راهباً يتكلم في جمع صغير

تحفيه عن الأعين خرائب قديمة وأحجار . فاقتربت
وظفقت أصغى ، وإذا بى كأنى انقلبت إنساناً آخر ،
وكان عيني تريان ما كانتا عنه غافلتين .

مشلينيا : ماذا كان يقول ذلك الراهب ؟

يمليخا : لست أذكر شيئاً مما قال . لكنى لن أنسى ما شعرت
به إذ ذاك : إحساس لم يعترنى فى حياتى من قبل إلا
مرة ، إذ كنت أهبط الجبل ساعة غروب ، فأشرفت
على منظر بالخله لم أر أجمل منه ، فلبثت ليلتى أفكر
وأستذكر أين رأيت هذه الصورة من قبل ، أفى
الطفولة ، أفى الأحلام ، أم قبل أن أولد ، إن هذا
الجمال على غرابته ليس مجهولاً منى . وقت فى الفجر
فذكرت صورة البارحة وشفاء برقت فى رأسى ففكرة :
هذا الجمال كان موجوداً دائماً منذ الأزل منذ وجدت
الخلقة . هذا الإحساس بعينه هو ما شعرت به وأنا
أصغى إلى الراهب . إن كلامه الذى أسمعه لأول مرة
ليس مع ذلك جديداً عندى . أين سمعته ومتى ؟ أفى

الطفولة؟ أفي الحلم؟ أقبل أن ولدت؟ وتولدت في نفسى
عقيدة أن هذا الكلام هو الحق ، إذ لا أتصور بدء
الوجود بدونه ولا انتهاء بدونه ...

مشلينيا : (فى شبه دهش) مرنوش ! أسمع ؟

مرنوش : نعم .

مشلينيا : ما تقول فى ذلك ؟

مرنوش : أقول إن هذا الراعى يتكلم هراء ولا أفهم ما يقول .
مشلينيا : أنت لا تفهم شيئاً سوى أنك غبت ليلة عن امرأتك
وولدك .

مرنوش : (فى شبه تهكم) وأنت ماذا فهمت منه ؟

مشلينيا : فهمت أننا بعيدان عن الله .. وأن قلبينا مشغولان
بغير الله .

مرنوش : وأى بأس فى ذلك ؟

يمليخا : (مستكراً) اللهم رحماك ! (ينهض)

مرنوش : إلى أين أيها الراعى المتنسك ؟

يمليخا : (فى تردد) إلى ... إلى ... إلى أحسن الجوع . ألا

أذهب إلى المدينة تحت ستر الظلام أحضر طعاماً لكما
ولى ... ؟

مرنوش : (فى ارتياب) وهل ستعود إلينا ؟
يمليخا : إني أترك قطعيراً هنا .

مرنوش : (يشير إلى الكلب فى دهشة) انظر ... انظر ! ما هو
ذا ينهض . عجبا ! أترى شبهه كيف يتلوى فى الظلام
وكيف يتمطى ! يخيل إلى أن كل من نام فى هذا الكهف
يصحو . وكان أعضاءه متكسرة . (لحظة) صدقت
يا يملخا . ينبغي أن تشتري لنا طعاماً . لقد ذكرتنا
بالجوع . إني أحس كأن معدتي خاوية خالية حتى من
الهواء ! وأنت يا مشلينيا ألسنت جوعان ؟ (مشلينيا
لا يجيب) لا تجيب ؟ لعلك مشغول حتى عن الجوع !!
(بعد لحظة) يخيل إلى أنى لست جوعان كما ينبغي .
إني أحس كأن عضلات بطني قد صدئت أو نامت هى
الآخري وتحتاج إلى منبه . يملخا : كم تحسن صنعا لو
شريت لنا ما يحرك شهوتنا للطعام . هل معك نقود ؟

مليخا : معي ..

مرنوش : (وهو يدس يده في جيبه) بل انتظر ! كانت معي أمس
فيما أذكر دراهم من القضة . إنها لم تزل في جيبى .
خذ .. (مليخا يأخذ منه النقود ويخرج) .

مشلينيا : أتدرى يا مرنوش ما يحول برأس هذا الراعى الآن ؟
مرنوش : ماذا ؟

مشلينيا : ألا ترى أنه أسرع إلى مغادرة المكان ، لأنه لم يطق
سماع كلامك ؟
مرنوش : حسناً فعل .

مشلينيا : نعم . ولعله أصاب في رأيه . أنا أيضاً أشك ...

مرنوش : فيم تشك ؟

مشلينيا : حبنا لأنفسنا أقوى من حبنا لله . وأكاد أرى أنا
لا تثق بالله كثيراً .

مرنوش : ألم نصل له ؟

مشلينيا : نعم . كى تسأله الخير لامرأتك ووليدك .

مرنوش : وأنت لپريسكا .

مشلينيا : كنا نصلي له على الأقل ... ولكن منذ جئنا الكهف
فتحن لا نفكر في غير من ... (مستدركا) فأنت لا تفكر
في غير من تحب . وإذا أنت ناغم على وعلى الله والمسيح
وعلى كل من سبب لك الفراق . فلتنغم على يا مرنوش
ولا بأس . أما الله والمسيح ...

مرنوش : لست ناظما عليك يا مشلينيا ولا على الله والمسيح ...
لأنى لست أفكر في أيكم الآن .

مشلينيا : أرايت ؟ هذا عين ما أريد قوله . إنا لا نفكر قط في الله .
مرنوش : مشلينيا ! أتصغى إلى ؟

مشلينيا : نعم .

مرنوش : إن الله وقد خلق لنا قلوبا قد نزل عن بعض حقه علينا .

مشلينيا : (بعد تفكير يصيح في فرح) قد تكون صادقا في هذا

يا مرنوش ... (في شك) لكن ..

مرنوش : ماذا ؟

مشلينيا : الراعى . هذا الراعى الذى نبهنا إلى الله الآن . ألا ترى

كيف يذكره والمسيح في كل وقت !

مرنوش : إن صاحبك الراعى الخلى . فما يضيره أن يمنح قلبه كله
لله أو للشيطان .

مشلينيا : (فى تأمل أو كمن يقنع نفسه) أصبت
(صمت)

مرنوش : (فجأة) ذهب يملئها الراعى ؟
مشلينيا : ماذا تريد منه ؟

مرنوش : لو أنى وجهته إلى بيتى فى طريقه يرى زوجى وولدى
وينبشهما بخبرى وبقرب أوتى ؟

مشلينيا : إنه لا يعرف منزلك . ماتقول لو ذهبت أنا ؟ إن مرأى
وحده قد يملؤهما اطمئنانا .

مرنوش : (فى تردد) أخشى أن ترتكب غلطة فتفسد علينا الأمر .
مشلينيا : لا تخش شيئا .

مرنوش : آه . ! ستذهب طبعاً بعد ذلك إلى حيث تراها أيها
الحبيث !

مشلينيا : وأى ضرر فى هذا . إنها تنتظرنى . هى أيضاً ، تنتظر
منى خيراً . أتذكر يوم وقفت خلف الباب تحملنا على

الحرب ؟ أتدرى ما قالت لى وهى تودعنى وأنت تجذبى
من ذراعى تستعجلنى ؟ لقد قالت إنها سترقىنى من
نافذتها بعد ثلاثة أيام عند مطلع الفجر .

مرنوش : وهل انقضت بعد الأيام الثلاثة ؟

مشلينيا : لا بأس . أذهب على كل حال أنجس وأعود ...

مرنوش : وإذا لمحك أحد وعرف من أنت ؟

مشلينيا : لا تخف . سأتسلل فى الظلام ولا أرى أحدا وجهى .

مرنوش : (فى عزم وقوة) كلا . فى خروجك خطر .

مشلينيا . (فى غيظ كظيم) أتأبى على ...

مرنوش . نعم .

مشلينيا . ما أشد أثرتك !

مرنوش . أنا ؟

مشلينيا . نعم أنت .

مرنوش . يا للويل ! أنسيت وشيكما كنت لك دائما ؟ وما كنت

لك فى حبك هذا على الأخص ؟ !

مشلينيا . إنك اليوم محوت كل شىء طيب من ذاكرتى .

مرنوش : لأنى أبديت بعض الحذر من نزق محب مثلك .

مشلينيا : بل لأنك لا تفكر منذ جئنا هنا إلا فى نفسك وفيما
يمكن أن يعرضك للخطر .

مرنوش : وأنت لا تفكر إلا فى الذهاب إلى من تحب ولو جلبت
على من معك الوبال ! فأينا شديد الأثرة !

مشلينيا : أنت .

مرنوش : أنا أيضا ؟ ما أعمى عين المحب وما أكفره !

مشلينيا : قل هذا لنفسك أنت كذلك على الأقل .

مرنوش : إنى أرى عيوبى ولا أكفر بفضل إنسان .

مشلينيا : (فى تهكم) لو أن الراعى هنا لأخبرك أنك كفرت على
الأقل بالله والمسيح .

مرنوش : على الأقل ؟

مشلينيا : نعم . لأنى لا أود أن أذكرك بأحد آخر ...

مرنوش : إنك لفتى سىء النفس !

مشلينيا : أنا ؟ !

مرنوش : نعم . إنى لست مثلك يسهل محو كل شىء طيب من

ذاكرتى . إني لا أستطيع أن أنسى يا مشلينيا أنك الوحيد
الذى عاوننى فى زواجى الحقيقى . . . ولا زمنى فى كل
ظروفى الحرجة التى مرّ بها تأسيس هذه الأسرة المخبوءة .
إني لا أستطيع أن أنسى أنك كنت تفرش معى المنزل
وتحمل إلينا على ذراعىك ليلا الخضر والفاكهة إذ كنا
لا نأتمن خادما ولا عبدا على سرنا . ولا أنسى يوم ولد
ابنى أنك جعلت تحوك أثوابه الصغيرة وقلانس يديك
قبيل نزوله إلى هذا العالم . أجل لولاك ما كنت
أستطيع أن . . .

مشلينيا : لا أريد أن تذكر هذا . أريد فقط أن تذكر أنك اليوم
أضفت إلى ما أنا فيه ألم وخز الضمير بترديدك وتليحك
فى كل لحظة أنى سبب مصيبتك .

مرنوش : (فى عتب وتأنيب) أهذه أول مرة عرضت فيها نفسى
للخطر من أجلك ؟ (مشلينيا لا يجيب) ألا تعترف
مرة بما فىك من عيب المحبين ! العمى والكفر
والنسيان . أنت كذلك على الأقل ! قل . .

مشلينيا : (يهدأ) أعترف أنك عرضت نفسك للخطر من أجل حقيقة .

مرونوش : وإذن ؟ أفلا تسمح لي ببعض التبرم البريء في ساعة ضيق !
مشلينيا : وأنا ؟ متى كفرت بك ؟

مرونوش : إن الحب ليتلع كل شيء حتى الصداقة وحتى الإيمان .
مشلينيا : حتى الإيمان ؟ !

مرونوش : لأنه هو نفسه إيمان أقوى من كل إيمان .

مشلينيا : أدرك ما تعنى ...

مرونوش : ماذا أعنى ؟

مشلينيا : لولا امرأتك المسيحية لما كنت اعتنقت دين المسيح ..
أنت الوثني المؤمن بالوثنية ومساعد دقيانوس الأيمن في مذابحه السابقة !

مرونوش : ولولاك أنت لما اعتنقت الأميرة پريسكا دين المسيح
وهي المؤمنة بدين أبيها دقيانوس !

مشلينيا : (يكتفم اغتباطه) مرونوش ! أتراها حقيقة تركت دينها
لهذا السبب ؟

مرنوش : وهل فى هذا شك ؟

مشيلنيا : أنت دائماً تفهمنى ذلك .

مرنوش : لأنك لا تريد أن تفهم أيها الأحق .

مشيلنيا : (مستد كراً فى فرح) نعم . إني لن أنسى تلك الليلة التى طالما حدثت لك عنها . ليلة كانت فى ثياب بيضاء تخضر فى بهو الأعمدة حيث موعدنا بعد سكون القصر . لقد قلت لها وقتئذ فى غير حذر : « إنك ملك من ملائكة السماء » ؟ فنظرت إلى دهشة وسألت عن معنى الملك فقلت لها فى ارتباك هو اسم فى المسيحية لمخلوقات أسمى والطف من مخلوقات الأرض ، ثم صمت لحظة وقلت لها بموهماً : « ليتنى كنت مسيحياً » فقالت : « لماذا » ؟ قلت « حتى أستطيع أن أكون خطيئك أمام الله وأن يكون بيننا عقد مقدس لا يستطيع أحدنا الخنث به » فقالت .. « أهذا فى المسيحية » وصمت لحظة ثم قالت فى سداجة وحياء . « ليتنى أنا أيضاً كنت مسيحية » ..

مرنوش: وبعدئذ بقليل كنت بياني كالجنون فرحاً.
مشلينا: نعم. ومن فورك أخذت تفكر لي وتدبر الأمور...
مرنوش: وكان أن ذهبتما سرّاً إلى الراهب كي يدخلها في الدين.
مشلينا: بفضل رأيك ومعونتك. مرنوش! حقاً لست أنسى
خرج موقوفك يومئذ وقد لبثت بعد ذهابنا ترقب
عودتنا وتقول لدقيانوس إذ يسأل عن ابنته إنها مع
وصائفها في الحمام، وتقول لوصائفها القلقات هي عند
أبيها. أجل! غير أني لا أرتعد لذكرى شيء مثلاً
أرتعد لذكرى دقيانوس وقد فاجأني مرة في بهو
الأعمدة أنتظر پريسكا وفي يدي الكتاب المقدس.
إني لم أزل أسمع صوت الملك وهو يقول لي وأنا من
الهلوع لا أعني «ما هذا الكتاب بيدك؟» وهنا تقدمت
أنت يا مرنوش وخطفته من يدي وقلت مجيياً «هذا
كتابي يا مولاي نسيته في هذا البهو، عندئذ أدركت
أنك مستعد أحياناً للهلاك من أجل.
مرنوش: لا من أجلك، بل من أجل محب وخطيب أردت أن
أحفظه خطيبته.

مشلينيا . شكرآ لك يا مرنوش ... لكن ...

مرنوش . لكن ماذا ؟

مشلينيا . لكنى مع ذلك لا أشكرك على ما كان منك اليوم .

مرنوش . أيضاً ؟؟

مشلينيا . (فى تأمل) نعم ... (بعد لحظة) لست أدرى ... ما أعجب

تركيب الإنسان ! فينا القوة أحياناً إلى حد العظمة

والتضحية . وفينا الضعف أحياناً إلى حد الحقد والآنانية .

مرنوش . كل هذا لأنى أمتنعك اليوم من الذهاب إليها !

(صوت صياح يدوى بين تجاويف الكهف)

مشلينيا . (مرهقاً أذنه) صه !

مرنوش . ما هذا ؟

الصوت . (يقترب ويصيح) . أيها الوزيران !

مرنوش . من أنت ؟

الصوت . أنا يملخا .

مرنوش . الراعى ؟ ولماذا تصيح هكذا ؟

يملخا : أتتما في الظلام تنتظران الفجر والشمس في كبد السماء !

مرنوش : أين هذا ؟

يملخا : خارج الكهف . ولقد عثرت بالباب فإذا هو دوننا

ولا نعرف . ولكن . . . شيء عجيب . . . إن الحرارة

والضوء لا يدخلان إلينا منه كأنما الشمس تميل عنه

في ذهابها وإيابها ...

مرنوش : أهذا كل ما فعلت ؟ أين الطعام ؟

يملخا : لو تعلمان ما رأيت وما سمعت ...

مرنوش : تكلم !

يملخا : ما كدتُ أسير خطوتين حتى رأيت أمامي فارساً يلبس

لباساً غريباً وكأنه صياد فأبرزت له مما معي من فضة

عارضاً عليه شراء بعض صيده فما تبَيَّنَتي حتى كأنه

امتلاً رعباً ولكز فرسه يريد الركض فأمسكت بزمام

الدابة وأوقفتُ الرجل وأنا ألوح له بالنقود . وفي النهاية

أخذ مني قطعة في حذر وجعل يتأملها وأنا أرقبه ،

وإذا هو يقول في تلغيم وخوف وعجب وهو يقلبها بين

أصابه : « دقيانوس ! ضرب في عهد دقيانوس ! » ثم
رفع راسه متشجعاً وقال لي « أمعك من هذا كثير ؟ »
فأخرجت له كل ما معي فقال « أين وجدته ؟ » قلت
« ماذا ؟ » قال « هذه النقود القديمة ... هذا الكنز ! »
فسبت بالرجل مَسًّا فخطفت منه قطعتي وابتعدت عنه
وهو يتبعني بنظرة عجب واستطلاع وخوف ، ثم لکنز
فرسه واختفى عن بصرى ...

مرنوش : صدقت . إن بصاحبك مَسًّا .

مشلينيا : لا يا مرنوش ... لا تتعجل ...

مرنوش : ما بك ؟

مشلينيا : لقد داخلني شك .

مرنوش : في ماذا ؟

مشلينيا : في زمن إقامتنا بهذا الكهف . ألا تذكر أني أتيت

حليقاً ؟ ها أنذا الآن ولحيتي مرسلّة وشعري يتدلى .

ما تنهتُ إلى ذلك إلا الساعة ! وأنا أحك رأسي

بظفري ...

يمليخا : نعم . نعم . أنا كذلك لحظت وأنا أخرج قطعة الفضة
للرجل أن أظافري طويلة على هيئة لم أعدها من قبل !
ومن يدرى لعل الرجل ارتاع من منظر شعري المبعثر
الأسعث . نحن هنا في الظلام لا نلاحظ شيئاً ولا يرى
أحدنا الآخر .

مشيلينا : ترى ألبئس أسبوعاً ونحن لا نشعر !
مرنوش : (يتلصص رأسه) صدقتك ! أنا أيضاً لا أحسبني جئت
الكهف بهذا الشعر كله في رأسي ولحيتي . هذا عجيب !
أنظر يا مشيلينا . لو كنت تبصر في الظلام . أ كاد
بهذه اللحية أشبه القديسين على ما يخيل إليّ ...

يمليخا : لعلنا مكثنا شهراً .

مرنوش : ويحك ! شهراً ؟ ! وأين كنا طول هذه المدة ؟

يمليخا : كنا نياماً .

مرنوش : أهذا كلام عاقل ؟

يمليخا : ولم لا ؟ إني سمعتُ من جدتي ووالدتي وأنا صغير أن
راعياً اعتصم بغار من سيل هائل وكان مؤمناً بالله

والمسيح فنام شهراً حتى انقطع السيل فصحا وخرج
سالمًا كما دخل دون أن يشعر بالزمن .

مرنوش : تلك أساطير عجائز .

يملينا : إني أومن بهذه الأسطورة ولا أرى فيها عجباً . لقد قيل
إن الجثث لا تفسد سريعاً في الغار لرطب المكان
فكيف والشهر ممطر ، وكيف وإرادة الله والمسيح تشاء
النجاة لذلك المؤمن !

مرنوش : (نصف ساخر) وفي حالتها هذه ؟ ما تقول ؟ أهو
المطر والسيل ؟ أم إرادة الله والمسيح ؟

يملينا : في حالتنا هذه كذلك ... ألم أقل إني رأيت الشمس
تميل عن الكهف على نحو عجيب . أليس ذلك كي
لا تؤذى حرارتها أبداننا ؟ هي إرادة الله والمسيح شامت
هذه الأعجوبة لتسجي المؤمنين .

مرنوش : (في تهكم خفيف) المؤمنين ؟ ، أشكر يا يملينا ! أظن
أن لو لا وجودك معنا ما كانت إرادة الله والمسيح
شامت لنا أية أعجوبة !!

مشيلنيا : (ناهضاً فجأة) مرنوش !

مرنوش : إلى أين يا مشيلنيا ؟

مشيلنيا : مهما يكن من أمر فلا ريب أن الأيام الثلاثة قد انقضت .

مرنوش : تعنى أنك ذاهب إلى ...

مشيلنيا : ولن تمنعنى قوة فى الأرض .

مرنوش : (فى تهكم خفيف) ولا فى السماء ؟ ؟ !

(صوت ضجة خارج الكهف)

يمليخا : صه ! أسمعان ؟

مرنوش : ما هذا أيضا ؟

يمليخا : (مرهفاً الأذن) هذا صوت أناس عديدين !

مرنوش : (باهضاً بقوة) ويلنا ! هلكننا ...

مشيلنيا : هلكننا !

مرنوش : نعم . هؤلاء ولا ريب رجال دقيانوس جاءوا يلتمسوننا .

ارأيت يا يملخا ؟ إن هذا الفارس المخبول قد ذهب

ودلَّ على مكاننا . ألم أقل لكم لا خروج قبل أن

نستوثق من الأمان ؟ وأنت يا مشيلنيا الذى كنت

الآن على وشك الخروج !!

(صوت الناس في الخارج يقترب)

الناس : (صائحين في الخارج) يا صاحب الكنز ! ابرز إلينا

يا صاحب الكنز ! لا تخف اخرج لنا ولا تخف ! ..

مرنوش : أى كنز ؟ ! ومن هو صاحب الكنز ؟ !

يمليخا : (يشير بالصمت هامساً) صه ! صه ! ..

مشلينيا : (همسا) أخشى أن يدخلوا علينا .

الناس : (تقترب من باب الكهف) هذا كهف ! هذا باب كهف !

(فئة أخرى من الناس) : لكنه مظلم ! .. إنه مظلم ! ..

(فئة أخرى) أحضروا المشاعل ؟ أوقدوا المشاعل !

مرنوش : (همسا) ما العمل ؟

مشلينيا : (همسا) إننا محاصرون !

يمليخا : (همسا) فلنسلم أنفسنا لله والمسيح !

(لا تمضى لحظة حتى يشع في داخل الكهف ضوء ، ثم

يشد اللغظ ويدخل الناس هاجمين وفي أيديهم المشاعل

ولكن ... ما يكاد أول الداخلين يتبين على ضوء

المشاعل منظر الثلاثة حتى يمتلئ رعباً ويتقهقر وخلقته

بقية الناس في هلع وقد اضطرب نظامهم وهم يصيحون
صيحات مكتومة)

الناس : (في تقهقر ورعب) أشباح ! .. الموتى ! .. الأشباح ! .. !
(ويخرج الجميع في غير نظام تاركين بعض مشاعلهم .
ويخلو المكان للثلاثة وكلبيهم والضوء منتشر ولكنهم
ساهمون جامدون كالتماثيل كأنما أرعبتهم هم أنفسهم
هذه الكلمات : وأشباح وموتى ، أو كأنهم لا يفهمون
عما رأوا وسمعوا شيئاً)

الفصل الثاني

هو الأعمدة . الأميرة يريسا بين وصائفها
وفي يدها كتاب

الأميرة : (متسائلة) أين مؤدبي غالياس ؟ لم أره هذا النهار .
(يبدو المؤدب غالياس مقبلا على عجل وهو شيخ طاعن
في السن أبيض الشعر . وتنصرف عندئذ الوصائف وتبقى
الأميرة ومؤدبها)

غالياس : (وهو يلهث) ها أنذا أيتها الأميرة !
الأميرة : عجبا ! مالك تلهث والعرق يتصبب من جبينك !
غالياس : كنتُ بالمدينة يا مولائي ، ولو لم أذكرك الساعة لما
جئتُ ركضا .

الأميرة : ماذا بالمدينة ؟ أرى كذلك كان يطلبك الساعة في اهتمام
غريب .

غالياس : (يتحرك بسرعة) الملك يطلبني ؟

الأميرة : (مستوقفة) انتظر ! أترى ما بيدي ؟ كتاب الأحلام .

إني رأيتُ الليلة حلما عجيبا يا غالياس !

غالياس : خيراً يا مولاتي ؟

الأميرة : رأيتُ كأنى دفنتُ حية .

غالياس : (مفكراً لحظة) يا إلهي ! أيمكن أن يكون لهذا صلة بما

شاع اليوم في المدينة ؟ !

الأميرة : ماذا شاع بالمدينة ؟

غالياس : أن كنزاً من عهد دقيانوس مدفون في كهف بوادي الرقيم .

الأميرة : (مستذكرة) دقيانوس ؟ !

غالياس : نعم دقيانوس صاحب عصر الشهداء . ألم أحدثك بخبره

فيما حدثتك من قديم التواريخ ؟

الأميرة : أليس هو أب تلك الأميرة التي تسميتُ باسمها ؟

غالياس : ها أنت ذى قد ذكرتِ يا مولاتي . نعم هي ابنته ... تلك

الأميرة القديسة التي تنبأ لك العراف ساعة ميلادك

بأنك ستشبهينها خلفاً وإيماناً .

الأميرة : أو ترى هذا العراف قد صدق ؟ أو تراني أشبهها حقيقة ؟

إني لا أكاد أعرف شيئاً يا غالياس . وأنت لا تريد
أن تطلعني على تاريخها . ما أقساك ! إنك لا تحس مبلغ
رغبتى فى معرفة تلك التى يزعمون أنى أشبهها ... !
غالياس : أقسم بالمسيح يا مولاتى أنى أطلعك على كل ما أعرف
عن تاريخها وكل ما وصل إلى علمنا من عهدها . ألم أقل
لك إنها كانت مسيحية شديدة الإيمان بالله والمسيح
فى عصر كانت المسيحية فيه مضطهدة مغلوبة . ألم أقل
إنها ظلت تخفى دينها عن أبىها الوثنى الظالم . وإنها
ظلت راهبة تأبى الزواج حتى استشهدت عذراء فى
سن الخمسين .

الأميرة : إنك قلت لى مرة يا غالياس إنها سمعت تقول كلما أرغموها
على الزواج إنها مرتبطة بعهد مقدس لن تحنت به ...
غالياس : أصبت يا مولاتى .

الأميرة : ترى مع من هذا العهد المقدس ؟
غالياس : مع الله يا مولاتى . مع من غير الله تريدن ؟ ...
الأميرة : كنت أحسبه مع من اختاره قلبها .

غالياس : (مستنكراً) حاشا لله يا مولاتى ! أستغفر الله ! أو يختار قلبها غير الله ؟

الأميرة : وما يمنع ؟ إن قلب المرأة يتسع دائماً لله وغير الله . إنك لا تعرف قلب المرأة يا غالياس . لأنك أحمق .

غالياس : مولاتى ! إنى اطلعتُ على تاريخها كله .

الأميرة : (فى تهكم) ولم تفهم منه شيئاً . غير ما يمكن أن يفهمه شيخ مثلك .

غالياس : إنى أفهم الحقيقة . لقد كانت قديسة لا ريب فيها . وبالألمس عثرت على سفر قديم ورد فيه أن إحدى وصاتها كانت تسمعا دائماً تقول : « إنى أنتظر كل يوم ... وسأنتظر ولن أملّ الانتظار حتى يعود » .

الأميرة : أرايت ؟ من تنتظر ؟ من الذى يعود ؟

غالياس : المسيح يا مولاتى . تنتظر يوم عود المسيح من السماء .

الأميرة : إذن كانت قديسة حقيقة ؟؟

غالياس : وهل فى هذا شك !

الأميرة : لا شك أن هذه القديسة كانت تفضل أن تكون

امرأة، لو أنها استطاعت .

غالياس : لا تهكمى يا مولاتى . أتوسل إليك أن لا تهكمى على جدتك العظيمة ؟

الأميرة : (وهى تعبت بصليب فى عنقها) أصحى يا غالياس أن هذا الصليب الذهبى الذى أحمله فى جدى منذ الطفولة كان صليبا ؟

غالياس : نعم يا مولاتى . إنه إحدى مخلفاتها الثمينة . ويقال إنها رأت فى المنام ذات ليلة أن المسيح يقلدها إياه فاستيقظت فوجدته فى عنقها فبهتت وتملكها فرح عصبى ظل ملازما لها فى فترات من حياتها حتى ماتت .

الأميرة : إنها ماتت فى هذا البهو يا غالياس .

غالياس : نعم . لقد كانت تحب العزلة دائما فى هذا البهو . ولما احتضرت فى حجرها طلبت أن تحمل فى النفس الاخير لتوت فى بهو الأعمدة ؟ !

الأميرة : لماذا فى بهو الأعمدة ؟ !

غالياس : من يدرى يا مولاتى . من يدرى ؟

الاميرة : إذن هنا . في هذا البهو عينه ؟ وربما في هذا الموضع
الذى نقف فيه الآن ...

غالياس : نعم ... هنا ... ماتت الاميرة القديسة پريسكا منذ
ثلاثمائة عام !

الاميرة : (بعد برهة صمت) ما أشد شغفى بخبر تلك الاميرة !
غالياس : من يدري يا مولائى ! قد تكونين أنتِ أيضا كما كانت
وتصدق فيك نبوءة العراف !

الاميرة : (فى تهكم) أنا ... قديسة ؟ ! كل شىء إلا هذا .

غالياس : هذا ليس بكثير على ...

الاميرة : كلا . لستُ أريد . ليس هذا حُلّى ...

(يسمع صوت فى الخارج)

الصوت : (فى الخارج ينادى المؤدب) يا غالياس !

غالياس : (يستدير سريعا ويهمس) الملك !

الملك : (يدخل) يا غالياس ! أسمعْتَ الخبر ؟

غالياس : نعم يا مولائى . خير الكنز ..

الملك : بل الاشباح .

غالياس : (وكذلك پريسكا) الاشباح ؟
الملك * : (لغالياس) ألم تذهب إلى الغار مع الناس ؟ أين كنت إذن ؟
غالياس : كنتُ أصغى مع الناس إلى حكاية الصياد الذى جاء
بالخبر وكنتُ على وشك الذهاب معهم إلى الغار ولستكنى
نجاة تذكرت درس الاميرة .

الملك : لقد عاد هذا الصياد الآن يعدو على فرسه ويروى عجبا :
إنهم أبصروا بالغار ثلاثة مخلوقات مفزعة الهيئة أشعارهم
مدلاة ويلبسون ملابس غريبة ومعهم كلب عجيب
النظرات ، فولوا منهم رعبا ...

پريسكا : (خائفة) يا إلهى ! مخلوقات مفزعة ... ؟

الملك : لا تخافى يا پريسكا .

غالياس : (مفكراً) أمكن أن يكون هذا ؟ !

الملك : ماذا ترى يا غالياس ؟ !

غالياس : ثلاثة رابعهم كلبهم ! مولاي .. أمكن أن يكونوا هم ؟ !

الملك : من هم ؟

غالياس : (كمن يخاطب نفسه) نعم .. نعم .. ثلاثة رابعهم كلبهم ...

پریسکا : من هم یا غالیاس ؟

غالیاس . ألم أحدثك یا مولاتی فیما حدثتک عن تاریخ عصر الشهداء أن فتية من أشراف الروم هربوا بدينهم من دقيانوس ولم يظهروا ولم يُعلم عنهم شيء وقد لبث معاصروهم ينتظرون أوبتهم وينشئون عنهم الاساطير مؤكدين عودتهم... ولقد قرأتُ كتباً قديمة تنبأ بيوم يظهرون .

الملك : هذا ما قاله شيخ كان بين الناس في الغار على رواية الصياد .

پریسکا : (في خوف وحب استطلاع) ماذا قال هذا الشيخ يا أبني ؟
الملك : قال للناس عند ما رأيهم ورأى لباسهم إنهم ليسوا بأشباح موتى ؛ لان آباءنا وأجدادنا حدثونا عن فتية من أصحاب دقيانوس هربا منه ولحق بهما راع وكلبه وأنهم اختفوا ولكن سوف يظهرون ، وكلما جاء عصر ، ذكرهم الناس وانتظروهم

پریسکا : ولكن يا أبتي... ها قد أوشك أن ينساهم الناس في عصرنا هذا !

غالياس : أجل يا مولاتي .. إن القديسين لا يظهرون إلا في عصر
يُنْسَوْنَ فيه .

الملك : أتؤمن إذن بهذا يا غالياس ؟

غالياس : في (حماسة وفرح) كل الإيمان يا مولاي . نعم الآن
لا ريب عندي في أنهم هم . ولقد أظهرهم الله في
عصرك السعيد يا مولاي لأنك مسيحي مؤمن بإله
واحد ولأن عصرك عصر المسيحية الزاهرة .

الملك : (في فرح) ما أسعد حظي لو أن ما تقول صحيح !

غالياس : (في فرح كذلك) صحيح يا مولاي . هم ... هم ...
ثلاثه رابعهم كلهم : القديس مرنوش ، والقديس
مشلينا ، والقديس يميلخا ، والكلب قطمير ، كما جاء
في كتاب الراهبين .

پريسكا : (في شبه رهبة) هذا عجيب ! هذا عجيب يا غالياس !

إني لا أستطيع أن أتخيل هذا الذي تقول . . .

غالياس : (مستمر في فرحه وحماسه) إني حدثت منذ أن وصف
الصيد هذا الرجل الغريب الذي ظلع عليه وأبرز له

قطعة الفضة المضروبة باسم دقيانوس . أما الآن وقد علمت أنهم ثلاثة لا واحد ورابعهم كلهم ، فقد انطبقت أوصافهم على ما جاء في التاريخ فلا محل للجدس والريب .

بريسكا : (في خوف وحب استطلاع) ولكن أين كانوا ؟ وهل لبثوا أحياء طول هذا الزمن ؟ !

الملك : (مصادقاً) نعم يا غالياس أجب ! أعتقد أنهم مكثوا بالغار أحياء أكثر من ثلثمائة عام !!

غالياس : (بعد تفكير) ولم لا ؟ من يدري ؟ ألم يبلغك يا مولاي ما جاء بكتب الهند ؟

الملك : ماذا ...

غالياس : قصة في جزر اليابان تدعى قصة أوراشيا .

الملك : وما دخلها فيما نحن فيه ؟

غالياس : إنها تشبه قصة هؤلاء الفتية ، ويظهر أنها وقعت حقيقة يا مولاي ، لأن سكان تلك البلاد يؤمنون بها إيماناً بقصة فتية الكهف .

الملك : وهل ظهروا عندهم كذلك بعد اختفاء طويل ... ؟
غالياس : أجل يا مولاي . مدوّن في التقاويم الرسمية للملك تلك
البلاد أنه في السنة الحادية والعشرين من حكم الميكادو
« يوريا كو » خرج القتي الصياد « أوراشيا » من إقليم
« يوشا » للصيد في قاربه ولم يعد . ولبث — دون أن
يُسمع عنه خبر — مدى حكم واحد وثلاثين ملكاً
وملكة أى مدى أربعة قرون ... وعندئذ تقول التقاويم
الرسمية إنه في أثناء حكم الميكادو « جونجو » ظهر القتي
« أوراشيا » ... غير أنه ذهب وشيكا مرة أخرى ...
ولا يعلم أحد إلى أين ذهب .

پريسكا : (مأخوذة ، ثم بعد لحظة) وأين كان هذا القتي الصياد
يا غالياس أثناء القرون الأربعة ؟ !

غالياس : لست أدري يا مولاتي . هذا مبلغ علمي بتلك القصة .

پريسكا : إنك دائماً كذلك يا غالياس سطحى العلم !

غالياس : (مستاء) مولاتي ! بل هو ذكّوك الذي لا يقنع بشيء ..

الملك : (متفكراً) عجباً يا غالياس ! إذن في تلك البلاد أيضاً

يعتقدون في عودة من يحنى بعد هذا القدر الهائل

من السنين ؟ !

غالياس : نعم يا مولاي . ولعل لكل جنس من أجناس البشر قصة كهذه .

الملك : إذن لا ريب عند الناس في أن من ذهب سوف يعود ؟ !

غالياس : نعم يا مولاي . ومن مات سوف يبعث . تلك قصة

البشرية الخالدة ، وإذا كانت القصة ضمير الشعب كما

يقولون ، وإذا كانت البشرية قاطبة على اختلاف

أجناسها وأجياها قد اتحدت وتلاقت في قصة واحدة .

أيمكن يا مولاي لضمير البشرية قاطبة أن يخطئ ؟ !

الملك : (يفيق من تأمله) إذن ماذا تنتظر يا غالياس ؟ لم لا

تذهب إلى الغار فتأتي بهؤلاء القديسين ضيوفاً كراماً

على قصرنا !

غالياس : (في حماسة) أصبت يا مولاي . أشهد أن ليس في ملوك

الروم المسيحيين من هو أشد تقوى ومسيحية منك !

الملك : (يستطرد في حماسه) لماذا لم نخطر الرهبان ورجال

الدين كلهم كى يقوموا بالشعائر والطقوس والمراسيم
بما لم يسبق له مثيل . إنها لمناسبة تاريخية لا يمكن أن
يرى نظيرها دهر من الدهور .

غالياس : أصبت يا مولاي ، أصبت أيها الملك المؤمن . نعم
فلنذهب يا مولاي ... فلنذهب ...

(تسمع ضجة خارج البهو)

پريسكا : ما هذا الضجيج ؟

الملك : انظر يا غالياس ما الخبر ؟ (غالياس يخرج سريعا مليا) .

پريسكا : (للملك) أبى ! أو ترمع حقيقة إنزال هاته المخلوقات
القصر ؟

الملك : أى مخلوقات يا پريسكا ؟

پريسكا : (فى خوف) أصحاب القصة . هؤلاء الأشباح الذين
ملأوا من رأوهم رعبا .

الملك : أنت خائفة ؟

پريسكا : (فى خوف) نعم .

الملك : (ملاطفا) هدئي روعك يا پريسكا . إنهم مثلنا فى

كل شيء . سترين . لا شك أن الوهم هو الذى أخاف
الناس منهم .

پریسکا : (خائفة) إني لن أستطيع النوم يا أبتى كلما ذكرت أن
هذا القصر يحتويني أنا وأشخاصا خرافيين جرت بهم
الأساطير منذ القدم .

الملك : كلا يا ابنتى . هم ليسوا أشخاصا خرافيين . إنما هم
قديسون . وإن وجود هؤلاء القديسين بيننا لشرف
عظيم وبركة كبرى .

غالياس : (يدخل مهرولا صائحا معلنا) هم يا مولاي ! هم .. هم .. !
الملك : (مفاجأ يرتبك) من ؟ ..

غالياس : أهل الكهف ..

پریسکا : (فى صيحة خوف خائفة) آه ..

الملك : (فى رعدة) كيف .. كيف يا غالياس . ! كيف جاءوا ؟ ..

غالياس : جاء بهم إليك رهط من الناس يا مولاي . وها .. لعلمهم
اجتازوا الآن باب القصر ..

پریسکا : (فى خوف) غالياس ! تعال إلى جانبي ! لا تتركني ..

غالياس : (في حماسة) فلنستقبلهم يا مولاي . فلنستقبلهم أحسن استقبال .

الملك : (بلا حراك) نعم فلنستقبلهم ..

پريسا : أبتى ! لا تستقبلهم ! إنك خائف ! صوتك يهدج فرقا .
الملك : أنا ؟

پريسا : نعم ! أقسم أنك خائف .

غالياس : مولاي . إن الملك مؤمن ، والمؤمن لا يخاف القديسين .

الملك : صدقت يا غالياس ، صدقت . (الضجة تدنو منهم)

الملك : (في اضطراب خفيف) اسمع ! ها .. هم ..

غالياس : فلاهرعن إذن إليهم ..

پريسا : (تستوقفه) بل ابق هنا كما قلت لك .

(يسمع صوت مشلينا قادما)

مشلينا : (صائحا في الخارج) لم يتغير شيء يا يملينا ! هاهو ذا

هو الأعمدة كما تركناه أمس !

مرنوش : نعم هو الأعمدة لم يتغير

يملينا : (في صوت كالعويل) كل شيء تغير ، كل شيء تغير .. !

(ثم يظهرون بشعورهم المدلاة، ولحام الطويلة، وثيابهم

القديمة، يحيط بهم رجال القصر وجنود الملك)

پریسکا : (لا تكاد تراه حتى تصبح صبيحة مكتومة ، وتمسك
بأهداب غالياس) رباها ! ..

مشيلينا : (لا يكاد يرى الأميرة حتى يصبح صبيحة خافقة غير
متمالك) پریسکا ! .

پریسکا : (في رعب تحتى بغالياس) آه . أسمعت . قد لفظ اسمي .
غالياس : (همسا) أرايت ؟ إنه قديس .

(انصياد يتقدم إلى الملك المأخوذ)

الصيد : مولاي ! لقد أتينا بهم من الكهف ليفصل الملك بنفسه
في حقيقة أمرهم .

مرنوش : (غامزاً مشيلينا وهامساً في أذنه) ! هذا ولا ريب
خليفة دقيانوس .

مشيلينا : (لا يحس وجوداً غير وجود الأميرة) پریسکا .. ؟

پریسکا : (في خوف) إنه ينظر إلى نظرات غريبة .. غالياس ؟
لا أستطيع البقاء هاهنا .

(تجذت مؤدبها وتخرج معه من باب قريب دون أن يشعر بها أحد إلا مشلينيا وهو دهش كأنه في حلم) .

الملك : (يتجلد ويتقدم إليهم قائلا في صوت متغير بعض الشيء) لقد نزلتم على الرحب أيها القديسون . إنا قد انتظرناكم طويلا كما انتظركم من قبل أجدادنا وأجداد أجدادنا ، وإنه حقا لشرف عظيم أن ...

بمليخا : (الذي ما انفك يتأمل ما حو اليه بأعين زائغة مرتاعة بهمس لمرنوش) انظر إلى ملابس هذا الملك وهؤلاء الجند ! في أى بلد نحن ؟! ..

الملك : (يستطرد) نعم إنه لشرف عظيم أن تخصوني بهذا الفخر وتظهروا في عصرى دون عصور أجدادى المسيحيين .

بمليخا : (هامسا في دهشة لمرنوش) هذا الملك مسيحي !!

مرنوش : (وهو يسكته) ألم تفهم غير هذه الكلمة ؟

الملك : (للصياد) وأنت أيها الصياد الذى دلنا على مكانهم الكريم ... سأ كافئك . نعم أيها القديسون ! إنا كنا نتظر هذه اللحظة المجيدة ؛ لحظة ظهوركم منذ أمد

طويل كما هو مدون في التواريخ .

مرنوش : (هامسا وكأنا يخاطب نفسه) هذا الملك مجنون !

الملك : إن قصرى — إن شئتم — منزلكم ومأواكم ، وكل
حوائجكم مجابة ، وكل أوامركم مطاعة . وليس لنا من
مطمح غير خدمتكم ورضاكم .

يملخا : (همسا لمرنوش) ألم أقل لكم إن الله حق . إن الشهر
الذى مكثناه في الغار قد حدث فيه العجب العجيب . !
(مرنوش لا يسمع له ، ومشلينيا مشغول بما هو فيه من
أمر الأميرة)

مرنوش : (يلتفت إلى الملك مجنبا) مولاي ! كم أحمد الله على
هذه المعجزة الحقة . إذ أهلك دقيانوس الظالم في طريقة
عين ، وأخلفك على العرش في الحال . وكنت أود أن
أطلب في شكر الله على توليتكم بين عشية وضحاها ملكا
على أفتدتنا أجمعين ، لو لم تكن لي حاجة ملحة لا أستطيع
عنها صبرا لحظة واحدة .. (الملك يبهت قليلا) أن يأذن
لي الملك في الانصراف على الفور . إن امرأتى وولدى

ينتظران أوبى فى قلق منذ أسبوع وربما أكثر من
أسبوع ...

يمليخا : (هامسا لمرنوش) إنى خائف من هذا القصر ! (ثم
يلتفت كذلك إلى الملك فى صوت مضطرب) وأنا
كذلك لى غم ترعى الكلاء فى مكان لا يعليه سواى .

مرنوش : (فى إلحاح) أتأذن يا مولاي ؟

الملك : (مأخوذ مرتبك يبحث عن غالياس حوله) يا غالياس !
يا غالياس ! .

مرنوش : كلا ! لا لزوم يا مولاي . إنى أعرف الطريق إلى بيتى
(يتحنى ويخرج حالا) (وينتهز يملخا الفرصة ويخرج
فى إثر مرنوش . أما مشلينا فيبقى ويخرج من تأمله
ويتقدم إلى الملك)

مشلينا : مولاي ! إنى لست خليقا بالمثل بين يديك والتحدث
إليك الآن ، وأنا على ما ترى من سوء الحال . أياذن
لى مولاي قبل كل شىء فى الذهاب إلى حجرتى أغير
ملابسى هذه وأخلق شعرى الأشعث ، ولحيتى الطويلة ؟

الملك : (في دهش) يا غالياس ! ..

مشلينيا : كلا . لا لزوم يا مولاي . أنا كذلك أعرف حجرى فى هذا القصر ، فليعذرنى مولاي ! إني ما انتبهت إلى رثائة هيتى إلا الساعة . هذا ولا ريب قد نفر الأميرة الآن فلم ترد على تحيتى .. (يخرج من البهو تاركا الملك ومن معه فى دهشة عظيمة) .

الملك : (يتحرك قليلا نحو باب قريب منه) غالياس ! ..

غالياس : (من الخارج) مولاي ! (ثم يظهر مسرعا) ها أنذا يا مولاي ! إن مولاتى الأميرة أبت على مفارقتها فى هذه الآونة .. (ينظر إلى الملك الساهم) ما بك يا مولاي ؟ (يلتفت حوله باحثاً) أين القديسون ؟

الملك : (ينتبه وقبل أن يكلم غالياس يلتفت إلى الحاضرين الساهمين كذلك فيأمرهم بالانصراف مشيراً بيده) .

غالياس : (بعد أن ذهب الجميع ولم يبق غيره والملك يسأل فى قلق) أين القديسون ؟

الملك : القديسون ؟

غالياس : نعم . أين هم ؟

الملك : أتصغى إلى يا غالياس ؟

غالياس : بالطبع يا مولاي .

الملك : (همساً) هؤلاء القديسون مجانين .

غالياس : (يبهت) مجانين ! اللهم غفرا ؟ وأين ذهبوا يا مولاي ؟ .

الملك : ذهبوا .. أحدهم إلى بيته ..

غالياس : بيته ؟ !

الملك : هكذا قال ! والثاني إلى غنمه التي ترعى الكلاب ..

غالياس : والثالث ؟

الملك : الثالث راح يخلق ..

(لا يكاد المؤدب يفتح فاه عجباً حتى تسمع صيحات

هلع نسائية خارج البهو) .

غالياس : ما هذا ؟ .

الملك : هذا هو ثالثهم .. انطلق في القصر على ما أرى يرعب

من صادفه من حاشية . أسرع إليه يا غالياس وقُدّه إلى

منزل الضيوف وأوص به الخدم والعبيد . (المؤدب يخرج

سريعاً وتهيأ الملك للانصراف وإذا مرنوش يظهر
أمامه عائداً وحده). ربّاه! (ويراجع). إلى يا غاليس!
مرنوش: مولاي! أأذن لي بكلمة. إنك قلت الساعة إن حاجاتنا
عندك مقضية وقد أذنت لي الآن في الذهاب إلى بيتي.
غير أنني عند خروجي تذكرتُ أنني سأدخل على امرأتي
وولدي خالي الوفاض وهما يحسبان أنني على سفر هذا
الأسبوع. وتذكرت أنني منذ عام كان قد أوفدني
دقيانوس إلى الأقاليم فغبت عن بيتي أربعة أيام فلما
عدت حملت معي إلى ولدي من الهدايا ما سرّ به سروراً.
حتى إنه قال: « ليتك تسافر كل يوم يا أبتى، ولا
ريب عندي أنه يتعزى عن غيبي بما يحسبني سأحمله
إليه من هدية. وليت معي نقوداً يا مولاي غير نقود
دقيانوس هذه التي بطل استعمالها منذ ولايتك الميمونة.
الملك: (يتجه إلى الباب الذي خرج منه المؤدب) غاليس!
مرنوش: (متأملاً المكان ثم ثياب الملك) مولاي أصبت والله
بتعجيل هذا التغيير في الملابس والمظهر عما كان عليه

الحال في حكم الوثني دقيانوس ، حتى يتميز حكمك
المسيحي عن حكمه ... نعم ما أحسن ملابس الناس
الآن ، ولكن أعجب من ذلك أن يتم لك هذا كله في
بضعة أيام . ثم هذا الطريق الذي ساروا بنا فيه اليوم
من الكهف إلى القصر . لقد تغير كثيراً ولبس حلة من
التنسيق لم تكن عليه الأسبوع الماضي ...

الملك : (ملتفتاً إلى الباب) يا غالياس أقدم يا غالياس ...
غالياس : (من الخارج) لييك يا مولاي ! . (يدخل مهرولاً)
مولاي ! .

الملك : (يشير إلى مرنوش) إنك تستطيع أن تفهم ما يقول
القديس !

غالياس : (يلتفت إلى مرنوش وينحنى في خضوع وخشوع)
يا من تظله هالة النور ! لقد ظهرت على الرجب بعد
طول انتظار ، قضته الروم في قلق ترقب عودتكم ، لا تنقط
ولا تمل ؛ وقد ربط الله على قلبها الإيمان ...

(مرنوش يتفرد في غالياس مرتاباً في عقله ، ولكن

غالياس يمضى قائلاً :) غير أن الجليل في هذا أن
يكون ظهوركم في عصرنا نحن . كأنما قد خصصتم
مليكننا السعيد دون من سبقوه وآثرتم شعبه الكريم
بشرف مرآكم العظيم ...

مرنوش : (لنفسه) أقسم بالمسيح أن هذا معتوه !
الملك : (هامساً للهؤدب) كل هذا قلته أنا قبلك . سله عما
يريد الآن .

غالياس : يريد ؟ وهل يريد إلا العزلة والخلو إلى الله ! يا مولاي ؟
فلا فعلن به ما فعلت بصاحبه ، أسير به إلى منزل
الضيوف وأوصى به الخدم والعبيد أن يعنوا بقضاء
حاجاته ويأتمروا بأوامره المقدسة .

(لمرنوش) هلم يا صفي الله !

مرنوش : (لا يتحرك) إلى أين ؟

غالياس : إلى صومعتك الشريفة ... (يريد أن يأخذ بيده) .

مرنوش : (يدفعه عنه ويلتفت إلى الملك) مولاي .. أو تترك
على هذا المجنون ! (الملك وغالياس يتبادلان النظرات

ويدنو أحدهما من الآخر (مولاي ! إني أنتظر أمرك
لأذهب إلى بيتي .

الملك : (هامساً) أسمعت يا غالياس ... أسمعت ؟ .

مرنوش : (في تردد) وإني أنتظر ... برك بعبدك الأمين وبيته .

الملك : (هامساً) ما تقول في هذا يا غالياس ؟

غالياس : (يتقدم متشجعاً إلى مرنوش) أيها القديس ! إنا
نعرف أين بيتك .. لكن نسألك ضارعين ألا تفارقنا
إليه الساعة .

مرنوش : (دهشاً) تعرف أين بيتي !

غالياس : (يلتفت إلى الملك في شيء من الزهو كأنما استطاع

أخيراً أن يتصل بالقديس) نعم . وهل يجهل مثلي مكانه ؟

مرنوش : (متعجباً) عجباً ! وكيف استطعت أنت أن تعرف

مكانه ولم أبح قط بسر بيتي لغير الأخصاء ! ؟

غالياس : أو لست من الأخصاء يا صني الله وأنا الذي ابيض

شعره في ذكركم !

مرنوش : أنت أيها الرجل ؟ ؟ إني لم أرك إلا اليوم ؟ !

غالياس : نعم . هذا شرف عظيم ما كنت أحلم به يوماً ، وأنا
أذكركم وأرقب عودتكم وأطلب القربى من سرّ بيتكم .
مرنوش : سرّ بيتي ؟ أخبرني كيف عرفت هذا السرّ .. أريد
أن أعرف من أخبرك بسرّ بيتي ؟

غالياس : (في صوت عميق حار) الإيمان .

مرنوش : اسمع أيها الشيخ ! سواء أ كان الإيمان كما تقول أم غيره
أريد الآن أن أعرف منك أين بيتي ؟ في أى موضع ؟
إن كنت صادقاً ، في أية ناحية ؟ في أية جهة ؟ ..

غالياس : (في صوت عميق) في السماء .

مرنوش : (ناظراً إلى الملك وكأنما يخاطب نفسه) ألم أقسم بأن
هذا الشيخ مصاب في عقله !

الملك : (همساً للمؤدب) ابق أنت هنا يا غالياس . (يتحرك الملك)

غالياس : (همساً أتذهب يا مولاي وتتركني ؟) (يهرم الملك بالذهاب
وإذا بصوت محتق يدنو ، ويبدو يملixa نجأة فيرتد
الملك إلى جوار غالياس)

يملixa : (داخلاً في حال مضطربة) مرنوش ! مشلينيا ! أين

أنتم؟ (يقع على ركبتيه بجوار مرنوش) .

مرنوش : (دهشاً) ماذا دهاك !

يمليخا : (يشير إلى الملك وغالياس) ويلاه ! أ كنت تخاطب
هذه المخلوقات ؟ !

(الملك وغالياس يتبادلان النظر ويرتدان حتى ييلغا
أقرب باب) .

مرنوش : أجننت يا يملخا ؟ ! (يشير له إلى الملك وغالياس) هذا
الملك وهذا الشيخ المعنوه ..

(عندئذ يخرج الملك والمؤدب في رفق من الباب
ويتركان القديسين !!)

يمليخا : أين مشلينا ؟ أين مشلينا ؟

مرنوش : ما بك يا يملخا ؟

يمليخا : ادع مشلينا على عجل ! ولتذهب .. ولتذهب ...

مرنوش : إلى أين نذهب ؟ !

يمليخا : إلى الكهف . ثلاثتنا وقطير معنا كما كنا .

مرنوش : لماذا ! ماذا فعلت ؟ ماذا حدث ؟

يملخا : إلى الكهف . ثلاثتنا وقطير معنا كما كنا .

مرنوش : لماذا يا يملخا ؟ أجب .

يملخا : هذا العالم ليس عالمنا . هذا ليس عالمنا .

مرنوش : ماذا تعني ؟

يملخا : أتدرى كم لبثنا في الكهف ؟

مرنوش : أسبوعا . (يملخا يضحك ضحكات عصيبة هائلة) شهراً

على حسابك الخرافي ؟

يملخا : (على نحو مخيف) مرنوش إنا موتى ! إنا أشباح ... !

مرنوش : ما هذا الكلام يا يملخا ؟

يملخا : ثلثمائة عام ! تخيل هذا ! ثلثمائة عام لبثناها في الكهف !!

مرنوش : مسكين أيها الفتى !

يملخا : هذا الفتى عمره نيف وثلثمائة عام ! لقد مات دقيانوس

منذ ثلثمائة عام ! وعالمنا باد منذ ثلاثة قرون .

مرنوش : عالمنا باد ؟ وأين نحن إذن ؟

يملخا : هذا الذي نرى دنيا أخرى ليست لنا بها صلة .

مرنوش : أشربت شيئاً يا يملخا ؟

يمليخا : لستُ بشارب ولا بمجنون . إني أقول لك الحقيقة .
اخرج وطف بهذه المدينة . وأنت تفهم .

مرنوش : أفهم ماذا ؟

يمليخا : تفهم أننا لا ينبغي لنا أن نمكث بين هؤلاء الناس
لحظة واحدة .

مرنوش : ما الذى يخيفك من هؤلاء الناس يا يمليخا ؟ أليسوا
بشرأ ؟ أليسوا من الروم ؟

يمليخا : كلا ، إنهم ناس لا يمكن أن تفهم من هم ولا يمكن أن
يفهموا من نحن ..

مرنوش : وما يضيرك ؟ تجنبهم وامكث بين أهالك .. (متدكرا)
ولكنك ذكرت لنا أن ليس لك أهل يا يمليخا ..

يمليخا : وإن كان لى أهل . فهل تحسبني واجدهم بعد ثلثمائة سنة ؟
مرنوش : (فى رعدة) ماذا تقول أيها الشقي ؟ !

يمليخا : (فى صوت كالعويل) أجل . إنا أشقياء .. أشقياء ..
نحن ثلاثتنا وقطير معنا . لا أمل لنا الآن فى الحياة
إلا فى الكهف . فلنعد الى الكهف . هلم يا مرنوش !

ليس لبعضنا الآن سميع ولا مجيب إلا البعض . هلموا

بنا . رحمة بي ! إني أموت إن مكثت هنا .

مرنوش : أنت جنت أيها المسكين !

يمليخا : لست بمجنون . الى الكهف . . الكهف كل ما نملك

من مقر في هذا الوجود ! الكهف هو الحلقة التي تصلنا

بعالمنا المفقود !

مرنوش : (مفكراً في اضطراب) أيستطيع العقل البشرى تصور

ما تقول ! . إنك ولا ريب صادفت من لعب بك أو

شُبَّه لك .

يمليخا : لم يشبه لي . لقد سمعت الناس بأذني تقول ذلك .

وهذا كل ما فُهِت منهم . . من هذه المخلوقات . وأنت

يا مرنوش ؟ أفهمت من هذه المخلوقات شيئاً ؟ أجب !

ثم هذه الملابس العجيبة ، وهذه التغيرات ، والمدينة

المقلوبة رأساً على عقب . اخرج وانظر ! مدينة

طرسوس لن تعرفها ولن تتبينها .

مرنوش : (يتفكر لحظة) صدقت قليلاً في هذا . . لكن . .

يمليخا : لكن ماذا ؟ أليست لنا عقول ؟ إن هذا التغيير كله
والتبديل في كل شيء حولنا لا يمكن أن يحدث في شهر
ولا في عام .

مرنوش : حقيقة لست أفهم كثيراً ..
يمليخا : أرايت ؟ إنك لم تفهم شيئاً مما حولك . لأن بيتنا وبينهم
ثلاثمائة عام !

مرنوش : ثلاثمائة عام ؟

يمليخا : نعم .

مرنوش : ما تقول يا يمليخا لا يمكن أن يتخيله عقل بشر . وإنى
لأتسامح إذ أعدك بعد عاقلاً ، وأنت تقول جاداً هذا
الكلام . أتستطيع حقاً أن تعتقد أننا في الكهف
أكثر من ثلاث ليال ؟

يمليخا : إننا نحن أكثر من ثلاثمائة سنة .

مرنوش : صه ! كفى ..

يمليخا : لقد دهشت مثلك يا مرنوش . لكنه الواقع . وعما قليل
يثبت لك أننا لبنا في الكهف هذا القدر من الأعوام .

مرونش : أيتها السموات أعطيني العقل الذي أستطيع به تصور
ما يتفوه به هذا الممرور ! إنك جنت يا يملخا . هذا
كل ما في الأمر .

يملخا : إني أروى الحقيقة .

مرونش : (يتفكر في جهد) إنك ستجنّني معك . كلا ليس في
طاقة رأسي تصور هذا . فليبلغ ما بيننا وبينهم ما بلغ .
ماذا تريد الآن ؟

يملخا : الكهف ؟

مرونش : أتريد أن ندفن أنفسنا أحياء في هذا الكهف ؟

يملخا : نعم فلنذهب إلى عالمنا ..

مرونش : إذْهَبْ أنتَ .

يملخا : وأنتَ يامرونش ؟

مرونش : أنا إلى أهل وبيت وولد ينتظرونني . (يملخا يضحك
ضحكة رهيبة) ما يضحك هكذا ؟ أبك مس ؟

يملخا : ثلثمائة عام ! أنسيت ؟

مرونش : (في ضيق) نعم ثلثمائة عام . فلتكن قلت لك ثلثمائة أو

أربعائة عام ! ماذا يضيرني ؟ وماذا يغير هذا من حياتي ؟
إننا الآن أحياء . أتذكر أيضاً أننا أحياء في هذه اللحظة ؟
وأننا خرجنا من الكهف أحياء بعد تلك الليلة الهائلة ؟
يمليخا : إنها ليست ليلة واحدة — قلت لك — بل أعوام ! .
مرنوش : (يصيح) إن لي عقلاً قبل كل شيء . إن لي عقلاً ! .
هاهو ذا في رأسي أحس وجوده . وهذا الكلام الذي
تقول ينكره هذا العقل .

يمليخا : (يسمع حركة فيجفل) من القادم ؟ إنهم آتون
مرنوش : (ناظراً إليه) لماذا تخاف منهم هكذا ؟
يمليخا : (كالهامس) لست أحبهم .
مرنوش : الآن ، لا ريب عندي أن ليلة الكهف المخيفة قد
أثرت في عقلك يا يمليخا !
(يظهر مشلينيا وقد حلق لحيته وشاربه ، وارندى ثياباً
كثياب العصر وغداً قتي جميلاً) .
يمليخا : (بمسكا بمرنوش خوفاً ومشيراً إلى مشلينيا) هذا واحد
منهم ، انظر ...

مرنوش : (ملتفتاً) من هذا ؟

مشلينيا : (باسماء) عجباً ! ألم تغيرا بعد ما أنتما عليه من هيئة زرية
وثياب أثرية ؟

مرنوش : (محدقاً فيه) هذا أنت يا مشلينيا ؟ !

مشلينيا : (باسماء) كما ترى . (يميلخا يلمس أطراف ثوب مشلينيا
مستطلعاً) أيعجبك الثوب يا يميلخا ؟

مرنوش : (وهو يستطلع كذلك ويتأمل مشلينيا) حدثنا كيف
استطعت أن تتقلب هذا المنقلب ؟ !

مشلينيا : (باسماء متسرحاً) الأمر بسيط . طلبت إلى الخدم والعبيد
أن يأتوني بموسى أحلق ذقتى وشعري فلبوا الأمر ...
ولكن

مرنوش : ولكن .. ؟

مشلينيا : ولكن طفقوا يتغامزون ويتلامزون ، وكأن بهم رهبة
فصرت بهم الأطفهم وأستدرجهم وهم فرقون ، حتى
استطعت أخيراً أن أعلم منهم العجب العجيب . أتدريان
كم لبثنا في الغار ؟

مرنوش : أعلمت أنت أيضاً ؟

مشلينيا : أو تعلمان ؟

مرنوش : (في تردد) أثلاثاً ، أم أكثر ؟

مشلينيا : من أخبرك ؟

يمليخا : (صائحاً بمرنوش) أرايت ؟ أصدقني الآن ؟

مرنوش : (لمشلينيا) أو تستطيع أن تتخيل هذا يا مشلينيا ؟

مشلينيا : لقد اتهمتهم بالجنون .

مرنوش : (ليمليخا) أسمعت أيها الراعي ؟

يمليخا : (في قوة) أقسم بالمسيح ..

مشلينيا : لا حاجة لنا بقسمك . إني مصدقك يا يملخا ، كما

صدقته أخيراً أولئك العبيد .

مرنوش : أو صدقت ؟

مشلينيا : ولم لا أصدق ؟ كل شيء سواء ما دامت هي ..

مرنوش : أصبت . وماذا صنعت بعدئذ ؟

مشلينيا : لا شيء . طلبتُ اليهم أن يأتوني بثياب جديدة

وأسرعت خُلعَت ثيابي العتيقة .

مرنوش : حسنا فعلت . إن من السهل أن ألاحظ ما أوحى
إليك بهذا التزين والتجمل أيها الخبيث ! كل هذا
من أجل ..

مشيلنيا : (في فرح) أرايتها يامرنوش ؟ إذ كانت هنا الساعة ؟
مرنوش : نعم .. (يشرد لحظة ثم يقول) أنا كذلك يا مشيلنيا
أحب أن أفعل فعلك .

مشيلنيا : (باسمها) تريد التزين والتجمل !!

مرنوش : بل شيئا من النظافة وحسن الهيئة أدخل بهما على أهلي .

مشيلنيا : (ملتفتا إلى الراعي) ويمليخا كذلك ؟

يمليخا : (في صوت باك رهيب) دعا يملبخا في شأنه .. أيها

الفتيان ! إن يملبخا عمره ثلثمائة عام !!

مشيلنيا : مسكين يامليخا ! ونحن إذن ؟

يمليخا : أنتما محبان .

مشيلنيا : أو ليس للحب عمر ؟

مرنوش : (لمشيلنيا) دع يملبخا كما قال لك . لمن تريده يلبس

ويتزين ؟

مشلينيا : صدقت . إنه لا أهل له .

يمليخا : (ذاهبا في كآبة) أستودعكما الله والمسيح !

مشلينيا : إلى أين ذاهب ؟

يمليخا : (ذاهبا في كآبة) إلى الكهف .

مشلينيا : ويحك ! ماذا تصنع في الكهف ؟

مرونش : إن يملبخا يزعم أن الحياة مستحيلة بين هؤلاء الناس .

مشلينيا : (ملتقنا إلى يملبخا) لماذا ؟

مرونش : ويزعم أننا لا يمكن أن نتصل بهم ولا أن يتصلوا

هم بنا . . .

مشلينيا : ماذا دهاه ؟

مرونش : بل أكثر من ذلك . . . يرهبهم وينظر إليهم كأنهم

مخلوقات عالم آخر . . . ويتصور هذه المدينة دنيا لم

يسبق له بها عهد . . .

مشلينيا : (ليمليخا الصامت المطرق) لماذا كل هذا يا يملبخا ؟

(يملبخا لا يجيب) .

مرونش : وهل لهذا من سبب إلا أنه مخرف أحق !

مشلينيا : لماذا يا يملخا لا تنظر إلى الحياة وإلى الأشياء كما تنظر
إليها نحن ؟ أترهبك كلمة ثلثمائة سنة ! فليكن مبلغها
ما يكون . إتنا فى الحياة قبل كل شيء . إتنا نعيش
ونحس ونشعر ...

مرنوش : هذا عين ما قلته له . إتنا نحس ونشعر ونعقل . وليس
لدينا العقل الذى يصدق أن ليلة الكهف تمخضت
وولدت ثلثمائة عام . وإذا كان هو يملك هذا العقل فعقله
ولا ريب من طراز آخر أدق من طراز عقولنا !

مشلينيا : أجبنى يا يملخا ! ما الذى يجعلك تختلف عنا فى هذا ؟
ومع ذلك ، هب أننا نمنا ما شئت من أعوام ، فماذا
يغير هذا من حياتنا الآن ؟ ألسنا فى الحياة .. نحمل
قلوبا وآمالا ؟

مرنوش : فلتفكر معا قليلا يا مشلينيا ! أيمكن لأى عقل أن
يتصور هذا ؟

مشلينيا : مستحيل !
مرنوش : وإن ظهر أن هذا حقيقى ، أليس معناه

الجنون لنا جميعا؟ إعترف!

مشلينا : أعترف أن لا شيء يستطيع أن يغير من حياتي
الحاضرة أو المستقبل .

مرنوش : ولا أنا كذلك .

مشلينا : وأنت يا يملخا؟ ماذا يغير أمر كهذا من حياتك؟

ولماذا يختلف الآن إحساسك بالحياة عن إحساسنا؟

(بملخا لا يجيب) يملخا؟ ألا تسمعي؟ ألا تجيب

على سؤالي؟

يملخا : بالله لا تسألني الآن شيئا .

مشلينا : لماذا؟

مرنوش : تكلم يا يملخا!

يملخا : في (حدة) قلت لك لا تسألني الآن شيئا (بعد

لحظة بينما ينظران إليه في وجوم) لقد صرنا أنتما أيضا

غريبين عني منذ قليل . أنتما البقية الباقية بعد أن

مضى كل شيء كهلم . وانطفأت عصور وأجيال في شبه

ليلة واحدة . آه لو تعلمان أيها الأعميان ما رأيت الآن

في شارع بطرسوس إن كانت هذه بعد مدينة طرسوس!
لو رأيتاني وقد أحاطت بي ناس في ثياب غريسة
وعلى وجوههم ملامح عجيبة وهم ينظرون إلى نظرات
كاد قلبي ينخلع منها . وكأنهم يتفحصون أمرى تفحص
من يحسبني من عالم الجن . وأينما سرت فهم في أثرى
بنظراتهم المستطلعة الخدرة . لا أستطيع مخاطبة أحد
منهم ؛ وإن فعلت فلا أحسبني أجد مجيبا بل نظرات
صامتة مفزوعة . يخيل إليّ أنى أموت جوعا قبل أن
يعد إليّ أحدهم يده بطعام . إنهم يظنوننى ولا ريب من
خلقة لا تأكل ولا تشرب . . . ولا شك أنى إن
أردت سكنا فلن يسكننى أحد بجواره . وإن هبطت
مكانا فالكل هاربون وتاركوه لى لينظروا إلى عن
كشب بعيونهم المستطلعة الخدرة التى لا تتغير
نظراتها . . . بل إنى سمعت أثناء هذا نباحا خافتاً
محتوقا فانتبهت فألفيت كلبى قطميرا كذلك قد
أحاطت به كلاب المدينة وطفقت ترمقه وتشمه كأنه

حيوان عجيب وهو يحاول الخلاص من خناقها ولا يجد
إلى ذلك سيلا . وجرى المسكين أخيراً إلى جدار قريب
ووقع تحته إعياء ورعباً ، والكلاب في أثره ، حتى
وقفت منه على قيد خطوة تعيد النظر إليه ، ويريد
بعضها الدنو منه لمعاودة شمه فيقصيه الحذر .. هذا أنا
وهذا كلبي قطمير في هذه الحياة الجديدة ! أما أنتما
فأعميان لا تبصران ! أعما كما الحب . فلا أستطيع بعد
الآن أن أريكما ما أرى ! إبقيا إذن ما شئتما في هذا
العالم . لقد صرت وحيداً فيه . وليس يربطني إليه
سبب . ولئن كنتما لم تحسا بعدُ الهرم فإنى بدأت أحس
وقر ثلثمائة عام ترزح تحتها نفسى ... الوداع يا إخوان
الماضى ! اذكرا عهدنا الجميل ... عهد دقيانوس !
والآن .. أستودعكما الله هاتين بشباب قليبك في حياتكما
الجديدة ..

(ويذهب في بظء وكآبة بينما تتبعه أنظار مشلينيا
ومرنوش في صمت حتى يختفي ...)

الفصل الثالث

عين منظر الفصل الثاني : هو الاعمدة .
مشلينا ينتظر نافذ الصبر بين الممد . الوقت ليل
والمكان مضيء . يظهر غالياس في جذر ...

مشلينا : (يهرع نحو غالياس في اهتمام) ما وراءك ؟ (غالياس

يطرق في خشوع) أين الأميرة ؟

غالياس : (في تردد ورعدة) أيها القديس !

مشلينا : أو لم تخبرها بما قلت لك ؟

غالياس : نعم .. نعم ..

مشلينا : وبماذا أجابت ؟

غالياس : لا شيء .. أيها القديس ..

مشلينا : لا شيء ؟ ! ألم تقل لها إنني أطلب رؤيتها منذ البارحة

ولا أجد إليها سبيلا ، وإنه لا بد لي من رؤيتها الليلة

مهما يكن من أمر !

غالياس : أيها القديس !

مشلينيا : (في سأم وضيق) دعني من « أيها القديس » . أخبرني أنت ماذا قالت . أخبرني بالله ... تكلم ...

غالياس : (مطرق في خشية) أيها القديس ..

مشلينيا : (ضيق الذرع) قلتُ لك دعني من هذا القديس ..

لا تنادني به بعد الآن . أتوسل اليك . إني لست قديساً .. أفاهم ... ؟

غالياس : (مطرق في خوف) نعم .. أيها القديس .

مشلينيا : (يتفرس فيه) عجباً ! إن هذا الرجل أحق ولا شك .

ماذا تصنع أنت في القصر ؟ (غالياس لا يحير جواباً)

أجب ماذا تصنع هنا ؟

غالياس : مؤدب الأميرة ..

مشلينيا : مؤدب ؟ ومؤدب الأميرة ؟ ! منذ متى ؟ إني لم أرك قط

في القصر إلا أمس ؟ !

غالياس : أيها القديس .. إني .. إني ..

مشلينيا : وبعد ؟ أفلا تفزع يرجي منك أيها الأبله ؟ أفلا تستطيع

أن تخبرني بشيء عن الاميرة ؟ (كأنما يخاطب نفسه)
أتراها تقصد إسماعيل والإغضاء عني لأمر في نفسها ؟
أم ماذا يا ربني ؟ وأنت أيها الشيخ ألا تعاوطني قليلا ؟
(غالياس مطرق وكأنه لا يفهم) اذهب ! اذهب ! أيها
الرجل ! لا أفلحت ... !

غالياس : (في خشوع وهو يريد الخروج) أيها القديس ...
مشلينيا : أكاد أجن جنونا . إني بقربها ولا أراها . وهذه
الوحدة حولي تكاد تقتلني قتلا . لو أن هناك مرنوش
على الأقل (كمن تذكر) قف أيها المؤدب ! كلمة !
(غالياس يقف خاشعا) ألم يأت من مرنوش خبر منذ
ذهب إلى بيته أمس ؟

غالياس : لست أدري .. أيها القديس ..
مشلينيا : أو لم يعد بعد حتى العبد الذي رافقه وحمل له الهدايا ؟
غالياس : لست أدري .. أيها القديس ..
مشلينيا : أنت لا تدري شيئا أيها المؤدب ! (كأنما يخاطب نفسه)
ها هو ذا مرنوش قد أنساه ولده وامرأته كل شيء في

الوجود . وها أنذا لم أزل كما جئت بالأمس في تربص
وانتظار على غير جدوى .! . أستطيع أن أبيت تحت
سقف هذا القصر ليلة أخرى ولم أكلها بعد ؟ أيها ..
أين هي في هذه اللحظة ؟ !

غالياس : من ؟ أيها القديس ؟

مشلينيا : (في حدة) الاميرة ؟

غالياس : عند الملك ...

مشلينيا : عجباً ! وما تراها تصنع عند الملك في مثل هذه الساعة

من الليل ؟ !

غالياس : أيها القديس ... إن ...

مشلينيا : (في قوة) تكلم ...

غالياس : إن الملك إذا أرق طلبها لتقرأ له ...

مشلينيا : (شبه تأثر) في مخدعه الخاص ؟ ! هذا الرجل الغريب

عنها ؟ ! فهمتُ فهمت . أهذا هو العهد المقدس ... !

غالياس : (جاثياً) أيها القديس ! أيها القديس ! مغفرة ! إن

الاميرة مسيحية كن تحمل اسمها وحافطة للعهد المقدس .

مشلينيا : (دهشاً قليلاً) كيف علمت ذلك ؟

غالياس : إني أعرف الاميرة أيها القديس ...

مشلينيا : (في رفق) أهي قالت لك عن ...

غالياس : نعم أيها القديس نعم ...

مشلينيا : (في لطف آخذاً بيده) تعال يا ... ما اسمك أيها

المؤدب ؟

غالياس : غالياس أيها القديس !

مشلينيا : تعال يا غالياس ! ولنتفاهم .. إني أراك تـكـتـم عني

أمورا .. وتهابني وتجعل بينك وبينى حاجزا أكثر

مما ينبغي . لم لا يفهم أحدنا الآخر ؟ ما أيسر هذا

لو أنك فتحت لي صدرك قليلاً ، وفتحت لك نفسي ...

(غالياس يحملك فيه) لماذا تنظر إلي هكذا ؟ ألسنتُ

مثلكم ؟ انظر الى ثيابي ! ما الذي يجعلني إذن غريباً

في عينيك ؟ (بعد لحظة) أأنت واثق أن برسكا

حافضة للعهد ؟

غالياس : ثقتي بأنك ولى الله الحق .

مشلينيا : دعنا من هذا الآن يا .. غالياس .. أخبرني كيف
سلوكها مع وصيها ؟ .

غالياس : (غير فاهم) وصيها ؟ من ؟ أيها القديس . ! .
مشلينيا : هذا الملك .

غالياس : هذا الملك أشد الملوك تمسكا بالمسيحية أيها القديس
وأكثرهم إيمانا بالله الواحد !

مشلينيا : (في ضيق) لست أسأل عن هذا أيها الأحق . ! (غالياس
يطرق خوفا) إن هذا الملك ليس من دم دقيانوس
فما أظن ؟

غالياس : دقيانوس ؟ دقيانوس الوثني ! حاشا لله أن يكون ملكنا
من دم ذلك المشرك الطاغية الذي لعنه التاريخ ؟ !

مشلينيا : هذا ما أقول يا غالياس .. نعم .. إن هذا الملك ليس
من أسرة دقيانوس لأنني لم أراه من قبل .. ولعله من
القواد المسيحيين سرا ؛ جاء بجيشه فقلب دقيانوس في
يومين وجلس على العرش مكانه ونصب نفسه قيما على
پريسكا . كل هذا حسن . ولكن ... أن يستريح

لنفسه طلبها الى مخدع نومه ليلا لتقرأ له كما تقول...

(يبدو على غاليس عدم الفهم) ولكن هي لماذا تجيبه

إلى طلبه ؟ أخوفا ومدارة ؟ أم مباشرة ورضاء ؟ ثم

هذا الإعراض عني ! آه يا غاليس ... يا غاليس

(يمسك بعنق غاليس) ويلسكم مني إن كان ما أفهم

صحيحا ! وويلها وويل نفسي إن كانت خاتمة للعهد !

غاليس : (يحثو) أيها القديس إنها حافظة للعهد كجدتها

القديسة . سل العراف . لو أن العراف على قيد الحياة !

لقد قال إنها تشبه جدتها في كل شيء .

مشلينيا : تشبه جدتها .. جدتها من ؟

غاليس : پريسكا .. القديسة پريسكا ...

مشلينيا : ما هذا الخرف أيها الشيخ الهرم .

غاليس : إني أقول الصدق أيها القديس . إن العراف يوم

ميلادها قال ذلك .

مشلينيا : أي عراف ؟

غاليس : نعم ، العراف أيها القديس .

مشلينيا : مسكين أنت أيها الشيخ ! اذهب الى فراشك فلا حاجة لي بك ... (غالياس يتحرك) بل اسمع أيها الرجل .. كلمة أخرى : الاميرة ولا شك ستعود الى مخدعها بعد أن تفرغ من مسامرة هذا الملك .

غالياس : نعم أيها القديس .

مشلينيا : وستمر طبعاً بهذا البهو ؟

غالياس : نعم أيها القديس .

مشلينيا : حسن . اذهب أنت ... ليس لي بك حاجة الآن ؟

(غالياس يخرج) فلا تنتظرنا طول الليل ! (يمشى في

البهو متظراً ثم يسمع أنينا يدنو) ما هذا الآنين ؟

مرنوش : (يثن في الخارج) مشلينيا ! .. مشلا .. يه .. يا ..

مشلينيا : (في خوف) من يناديني ؟

مرنوش : (داخلاً) مشلي .. نيا ... ! ..

مشلينيا : مرنوش !

(يدخل مرنوش في ثياب حديثة كتياب مشلينيا وقد

حلق مثله) .

مرنوش : (وهو يحرق جسمه جراً وبين متوجعا) مشلينيا ؟ ..

مشلينيا : (ذاهبا اليه وساندا إياه) ماذا بك ؟ .

مرنوش : مشلينيا ؟ ..

مشلينيا : ما بك يا مرنوش ؟ .

مرنوش : (يقع رأسه على صدر مشلينيا) ولدى ...

مشلينيا : ماذا بولدك ؟ .

مرنوش : (فى أنين) مات ...

مشلينيا : (فى جزع) ماذا تقول ... ؟ .

مرنوش : ما ... ت ...

مشلينيا : متى ؟ .

مرنوش : ما ... ت .

مشلينيا : (بعد لحظة) لا تجزع هكذا ! عد إلى نفسك قليلا ،

وقص على ما حدث ! .

مرنوش : مات ...

مشلينيا : مرنوش ؟ ألا تسمع لى ؟ قلت لك انتبه إلى قليلا

وخذنى بما رأيت على أستطيع بعض التخفيف عنك ...

(مرنوش لا يجيب) مرنوش ! (يهزه برفق) أهكذا
فقدت كل قوة وكل أمل وصرت شيئا لا يصلح لشيء؟
ثم كيف تركت امرأتك وجئت في مثل هذه الساعة،
لعلها محتاجة إليك !

مرنوش : ماتت ..

مشلينيا : من ؟ هي أيضا ؟ (مرنوش لا يجيب) امرأتك
كذلك ؟ ...

مرنوش : ماتت ..

مشلينيا : متى ؟ وكيف ؟ حدثني بالله يا مرنوش ! ..

مرنوش : مشلي .. نيا ...

مشلينيا : نعم .. تكلم ..

مرنوش : مشلينيا ! مات أهلي يا مشلينيا ..

مشلينيا . (يطرق) ؟ .

مرنوش : مات أهلي يا مشلينيا ...

مشلينيا : لا تجزع ! املك نفسك يا مرنوش أقمى لا في المذبحة ؟ !

مرنوش : أى مذبحة ؟ .

مشلينيا : كيف ماتا إذن ؟ .

مرنوش : لست أعلم ..

مشلينيا : ألم تسأل أحدا ؟ .

مرنوش : لا أحد يعلم ...

مشلينيا : عجباً ! ومنزلك ، ألم تجد أثراً في منزلك يدلك على شيء ؟ .

مرنوش : منزلي !! آه .. أين هو منزلي ؟ ! .

مشلينيا : ألم تجد منزلك ؟ .

مرنوش : وجدت مكانه سوقاً للرماح والدروع ! .

مشلينيا : عجباً ! ومن أخبرك إذن بموت أهلك ؟ .

مرنوش : متسول هرم بالسوق ...

مشلينيا : ماذا قال لك هذا المتسول الهرم ؟ .

مرنوش : قال إنه يذكر عن آباءه هذا الإسم ...

مشلينيا : أى إسم ؟ أ كنت ذكرت له إسم أحد ؟ .

مرنوش : إسم ولدى ...

مشلينيا : فماذا أجاب ؟ (مرنوش لا يحير جواباً) تكلم يا مرنوش

بالله ! ماذا أجاب !

مرنوش : مات ...

مشلينيا : ولدك ؟ أجاب بأن ولدك قد مات ؟

مرنوش : وأخذ بيدي الى المقابر وأراني قبراً متهدماً ...

مشلينيا : قبره ؟

مرنوش : وقرأت بعيني أسطراً متآكلة ...

مشلينيا : ماذا قرأت ؟

مرنوش : إسم ولدى .. ثم ..

مشلينيا : ثم ماذا ؟

مرنوش : ثم عبارة لم أفهمها ...

مشلينيا : قلها .. قلها يا مرنوش ...

مرنوش : « مات شهيداً في سن الستين بعد أن جلب النصر

لجيوش الروم » !

مشلينيا : أهذا ما قرأت على حجر القبر !

مرنوش : نعم .

مشلينيا : تريد أن تزعم أنت يا مرنوش ما زعم يوليخا بالأمس !

مرنوش : لا شك عندى الآن ...
مشلينيا : أيها المسكين ! لقد جئت مثل يملينا . هذا كل ما فى
الأمر .

مرنوش : أنت لا ترى الحقيقة . ابني مات فى سن الستين .
مشلينيا : هب أن هذا حدث . . أتبكيه اليوم يا مرنوش ؟ هب
أنه مات فى سن الستين كما تزعم ، شريفاً ، بعد أن عاش
حياته شريفاً ، وقاتل فى صفوف الأبطال ، وربما بلغ
القياديه ومجد اسمه كما ترى . فماذا تريد لإبنك أكثر
من ذلك (لنفسه) يا له من كلام يتضاءل بجانبه هرف
الممرورين .

مرنوش : ولكنه مات . مات قبل أن يفرح بهديتى التى كنت
أحملها اليه مع العبد ! .
مشلينيا : أيها المسكين ! إنه لم يميت البارحة بل مات شيخا هرما .
بعد أن قضى حياة طويلة كلها سعادة ونخار ! .
مرنوش : ولدى الصغير مات شيخا هرما ! أتسخر منى يا مشلينيا
فى هذه الساعة الأليمة ؟ .

مشلينيا : إني لا أسخر قط .. أنت الذى جئت تروى هذا الجنون . ماذا أصنع لك ؟ . وما دمت تصدق الآن يملخا فلا ريب أن ولدك شب وكبر وسار فى حياته العادية آمناً مطمئناً ، ولعله تزوج وأتى بذرية صالحة من ذكور وإناث .. ككل ذلك ونحن فى الكهف نأثمون ! .

مرنوش : ذرية صالحة ؟ من هذا ؟ ولدى الصغير الذى كان ينتظر أوبقى بلعبة يلهو بها ! .

مشلينيا : أيها المسكين . أنت لا تستطيع أن تتصور ولدك إلا كما رأيته آخر مرة . ومهما تسمع عن الثلثائة غام فهى كلمات وأرقام لا تغير شيئاً من صورة ولدك الصغير .. تلك الصورة المنطبعة فى مخيلتك ..

مرنوش : (صائحاً) ! كفى هراء ! . كفى هراء ! . ولدى قد مات ولا شىء يربطنى الآن بهذا العالم ! . هذا العالم الخيف . نعم صدق يملخا .. هذه الحيلة الجديدة لا مكان لنا فيها . وإن هذه المخلوقات لا تفهمنا ولا نفهمها . هؤلاء

الناس غرباء عنا . ولا تستطيع هذه الثياب التي
نحكيهم بها أن تجعلنا منهم . لقد عرفني الناس من
وجهي ومن كلامي برغم ثيابي فتبعوني أنا والعبد . وحتى
العبد الذي نصبه الملك لخدمتي ما كان يفهم أغلب ما
أقول ، وكان يتعد عني كأنني أجرب أو أبرص . ولقد
صرنا نتخط طول اليوم في المدينة نسأل ونبحث
والياس والرجاء يقطعان قلبي ، والناس من حولي لا
فهم ما أريد ولا أسمع منهم إلا صياحا يتبعونه
بإشارة إلى هامسين « هذا أحدهم ! هذا أحدهم ! تعالوا
شاهدوا ! ! هذا أحدهم ! » . ثم المدينة ! أهى
طرسوس ؟ مستحيل أن تكون طرسوس ! نعم
يامشلينيا . إنا بعيدون عن هذه المدينة وسكانها بمقدار
ثلاثمائة عام . وإن يملينا لم يحزن ولم يكذب . إني الآن
فقط أدرك هذه الحقيقة ... ثلاثمائة عام مضت ، وهاهو ذا
عالم آخر يحيط بنا كأنه بحر زاخر لا نستطيع الحياة فيه
كأننا سمك تغير مأواه فجأة من حلو إلى ملح . .

مشلينيا : لماذا لم تقل هذا الكلام أمس ؟ ألسنت أنت الساخر

من يملينا ؟

مرونش : لقد صدق هذا الراعي .

مشلينيا : منذ متى ؟

مرونش : مشلينيا ! لقد مات قلبي يا مشلينيا ولا فائدة مني بعد

اليوم . تعال معي إن كنت لي صديقاً ... تعال معي

يا مشلينيا . !

مشلينيا : إلى أين ؟

مرونش : (وهو يجذب يده) إلى عالمنا نحن ...

مشلينيا : (يسحب يده منه) أأنت مجنون ؟

مرونش : أتدعني أذهب وحدي ؟ (مشلينيا لا يجيب) مشلينيا . !

أتركني أذهب وحدي ؟

مشلينيا : لا تذهب . ابق هنا .

مرونش : لا أستطيع ...

مشلينيا : لماذا ؟ ما يمنعك ؟

مرونش : لا أستطيع .

مشلينيا : بل تستطيع . لكنه اليأس والحزن على ولد مات
منذ قرون في سن الستين بعد حياة تامة ناضجة أيها
الآحمق ! تريد أن تلحق به وأنت لم تعرف الستين
بعد ! وأنت لم تزل في أمامك النضوج والحياة !

مرنوش : (ضارباً رأسه بيده) أنا في وابني شيخ ! تقول هذا
الكلام في بساطة كأن ليس لك عقل يعي ويضبط
ما تقول ! آه .. إنك ستؤدى بي حتما إلى الجنون ...

مشلينيا : ماذا تريد ؟ إما أن كل هذا حقيقة وإما أن كل هذا
خط ، وأن ليلة الكهف المخيفة قد أثرت في عقولنا !
وأغلب ظني أن هذا ليس حقيقة ، فهاهي ذى پريسكا
موجودة كما فارقتها . ماذا تقول في پريسكا يا مرنوش
وقد رأيتها مثلي البارحة . أهي عاشت كذلك ثلثمائة عام !

مرنوش : پريسكا ؟ نعم صدقت ؟ لكن ابني ؟ ماذا تقول في
ابني ؟ كلا إن كل هذا حقيقة لا ريب فيها . إنك لم
تر المدينة . إنك لم تر شيئا ... ! پريسكا ... ولدى !
رحماك اللهم ! سأفقد عقلي ! سأفقد عقلي ! ..

مشلينيا : (رافعاً رأس مرنوش) لا تبك يا مرنوش ! ما فائدة
بكاء ولدك الآن ؟

مرنوش : استأبكي ولدى أيها الأحمق !

مشلينيا : إذن ما بكأوك هذا ؟

مرنوش : عذاب ... عذاب آخر لا تفهمه أنت . يا ربى لماذا
تركتنى فريسة للعقل ! ثلثمائة عام ! ابنى فى سن الستين
وأنا فى أماهى النضوج والحياة ... !

مشلينيا : لا تفكر فى هذا يا مرنوش . عد كما كنت أمس ،
واسخر مما تسمع . هاته الأعوام الثلثمائة أو أكثر منها
إنهى إلا كلمات ، أعداد ، أرقام . هب أنها مجرد ألفاظ
وأرقام لا معنى لها كما كنت تفعل أمس ، ماذا تستطيع
هذه الأرقام أن تغير من إحساسك بالحياة . هب كل
ذلك صحيحاً . إنما أنت الآن فى الواقع أمام حياة ،
وأنت لم تزل فى . هب أنها حياة جديدة قد منحها
أنا باها ؟ !

مرنوش : حياة جديدة ! ما نفعها ؟ إن مجرد الحياة لا قيمة لها .

إن الحياة المطلقة المجردة عن كل ماض وعن كل صلة
وعن كل سبب هى أقل من العدم ، بل ليس هناك قط
عدم . ما العدم إلا حياة مطلقة .

مشلينيا : لستُ من رأيك يا مرنوش . إن أية حياة منحة . وأتضمن
منحة تعطى مخلوقا هى الحياة . ومع ذلك هذا كان
رأيك في الحياة أمس . فلماذا لا تعود إلى ما كنت
عليه أمس .

مرنوش : هيهات ! هيهات ! ..

مشلينيا : لماذا ؟

مرنوش : أمس كنتُ مثلك .

مشلينيا : مرنوش !

مرنوش : لأنى كنت أعيش في حياة لها صلة ولها سبب ، هو
القلب والقلب لا يخضع لنا موس الزمن . فما كانت
عندى مئات الأعوام إلا كلمات وأرقام !

مشلينيا : واليوم إذن ؟ ..

مرنوش : مات .

مشلينيا : من ؟ ماذا ؟

مرنوش : (مستمرآ) ولم يبق لي الا العقل .فها .أنذا للعقل وحده .
وهاهو ذا يعيدني إلى عالمه .. عالم الزمان والمكان ...

مشلينيا : لست أفهم ..

مرنوش : نعم . من الأسف . لست تفهم هذا الآن ..

مشلينيا : إني أفهم أنك رجل متزن ولا تندفع إلى الهلاك وراء
عاطفتك .

مرنوش : (في صوت جاف وهو يتحرك) الوداع ! ..

مشلينيا : مرنوش ! أتراني لم أفهم قصدك ؟ ..

مرنوش : نعم . الوداع ...

مشلينيا : أمكث معي يا مرنوش . إني في حاجة إليك . لقد
أنسيتني ما أنا فيه . إن لدى أشياء كثيرة أريد أن
أفضي بها إليك . أشياء عرفتھا اليوم . أشياء حدثت
وأريد معوتك . أمكث يا مرنوش أمكث !

مرنوش : لا أستطيع .

مشلينيا : (متسبثاً) لماذا ؟ لماذا لا تستطيع يا مرنوش ! لماذا ؟

مرنوش : لقد قلت لك .

مشلينيا : ولدك ؟

مرنوش : (ذاهباً) الوداع .. أيها الأحمق !

مشلينيا : (يستوقفه) مرنوش . مرنوش ! أريد أن أفهم .

إني خائف . إني أرى في وجهك أشياء لا أدركها ...

مرنوش : (يخلص نفسه ليذهب) ولن تدرکها اليوم ..

مشلينيا : مرنوش ! لن تذهب قبل أن تقول لي ..

مرنوش : لقد قالها يملينا .

مشلينيا : ماذا ؟

مرنوش : إنا أشباح .. إنا الآن ملوك الزمن .

مشلينيا : (في تفكير وشيء من الارتجاف) مرنوش ! .. !

مرنوش : إنا ملوك التاريخ .. ولقد هربنا من التاريخ لننزل

عائدين إلى الزمن .. فالتاريخ ينتقم ! ... الوداع

يا مشلينيا ! .. ! (يخرج مرنوش ويترك مشلينيا ذاهلاً)

مشلينيا : رباه ! أخشى أن يكون حقيقة قد جُنَّ ..

(يبقى لحظة متأملاً ذاهلاً بلا حراك — ثم تظهر پريسكا

وحدها ويدها كتاب)

الأميرة : (تجتاز البهو وترى مشلينيا فتجفل) آه... من هنا؟

مشلينيا : (يستدير سريعاً ويلتفت إليها) هذا أنت أخيراً
يا پريسكا العزيزة!

الأميرة : (يعقد الخوف لسانها فتقف كالتمثال)؟

مشلينيا : إني أترقبك منذ وقت طويل... (الأميرة لا تجيب)

عجبا! أهذا استقبالك لي؟! (الأميرة لا تحرك)

ما كنت ولا ريب تتوقعين رؤيتي الساعة؟ (لحظة

صمت... الأميرة ذاهلة) بل ربما كنت لا تحينها.

بل لعالك ساخطة على المصادفة التي جاءت بك الان إلى

هذا المكان، إني ذلك في وجهك. لا بأس. بالرغم

من هذا إلا أكتمك أن مرآك في هذه اللحظة قد صيرني

سعيداً... سعيداً يا پريسكا إلى أقصى غاية... (الأميرة

في دهش) لماذا تنظرين إلي هكذا؟ (پريسكا لا تحرك

وينظر مشلينيا إلى ثيابه) أيدعشك شيء في هيتي؟

ماذا ترين فيّ قد تغير (پريسكا لا تجيب) عجبا!

ألا تتكلمين؟ ألا تنطقين بحرف؟ أليس لديك الآن
ما تقولين لي! أتريدين أن أظن بكِ ما ظننتُ الساعة .
(پريسكا لا تتحرك) (مشلينيا يتقدم خطوة نحوها،
ويقول في شيء من الحدة) تكلمي! انطقي! إني
لستُ بعد قادراً على احتمال ما يحيط بكِ من صمت
وغموض... تكلمي... تحدثي بشيء...!

پريسكا : (في صوت خافت) أيها القديس .

مشلينيا : أيها القديس! أنتهكمن؟ (پريسكا لا تجيب) عدت
إلى الصمت . أهذا كل ما عندك « أيها القديس »؟
لست قديساً أيتها العزيزة پريسكا . وأنت تعرفين
ذلك . ابجئي عن شيء آخر يقولينه .

پريسكا : (في دهشة) لست قديساً؟؟

مشلينيا : (في فتور) كلا .

پريسكا : أأست القديس ذا المنظر المخيف الذي رأيته أمس هنا؟

مشلينيا : إن كنتِ تريينى مخيف المنظر فأنا هو .

پريسكا : كلا . أنت لست مخيف المنظر .

مشلينيا : (متصنعاً السذاجة في غيظ مكتوم) صحيح ؟؟ !

پريسكا : (تتأمل منظره) إنك صرت شخصاً آخر . مخلوق
الأمس كان يبدو شيخاً أو على الأقل ذا شعر أشعث
كشعر الشيخ ... أما أنت ...

مشلينيا : أما أنا ؟ .

پريسكا : فتبدو قتي .. إنك قتي ..

مشلينيا : (في تهكم مر) شيء جميل . ما أبرعك !

پريسكا : لماذا ؟

مشلينيا : (في تهكم وغيظ) لأنك عرفت أني قتي وأنى إنسان

مرحى ! مرحى ! ما كنت أحسبك تعرفين من
أمرى كل هذا المقدار .

پريسكا : لست أفهم ...

مشلينيا : أنا كذلك لست أفهم . إني أعرف پريسكا بسيطة

وديدة صافية النفس ، مؤمنة القلب ، طاهرة الضمير ،
وما عرفتها قط قديرة على التصنع والتخايب والختل ...

پريسكا : أنت تعرفنى إذن ؟

مشلينيا : پريسكا . احتسى . إن لصبرى حداً

پريسكا : (فى دهشة) من أنت ؟ إنك تخاطبنى كما لو كنت

تعرفنى من قبل . أو كما لو أنك لى بعل ؟ !

مشلينيا : (فى ألم) شكرآ لك .

پريسكا : ما بك ؟ (مشلينيا لا يجيب) إنى لم أقصد إغضابك

يا هذا . لكن ...

مشلينيا : (منفجراً) وأنت تخاطبينى كما لو أنك امرأة خائنة

مرائسة تريد أن تتجاهل ما سلف وتنقض عهودها

المقدسة متوسلة بأخس الأسباب . ما كان أحراك

أن تسلكى طريق الصراحة والصفاء وتواجهينى بالحقيقة

بدل أن تنكرينى هذا الإنكار . أيتها الأميرة ، إنى

أعرف كل شىء ولم أتهدم بعد ، ولم تَمِدْ بى الأرض

بعد ، ولم تنطبق السماوات . وها أنذا واقف أمامك

قوياً محتملاً لا أضعف ، عاقلاً لم أجن . كم أنت مخطئة

أن تظنى بى الضعف عن احتمال خبر خيانتك . إن

القلب الذى امتلاً يوماً بكِ ليستطيع أن ينبض بدونك

على الأقل يوما أو يومين . إني ما كنتُ أحسبني بهذه
القوة ، إني لا أزعم أني أستطيع أن أخلع من نفسي
تلك التي كانت لي عقيدة وأكثرت من عقيدة ، ولا أن
أشوه من ذا كرتي أجمل إحساس ارتفعت به نفس
بشر ، ولكني أستطيع أن أزعم أني أعيش بعد
كل هذا . نعم أعيش .. ألا ترين ؟ انظري ها أنذا
أعيش ! ها أنذا أعيش ! ها أنذا أعيش !

پریسکا : (مأخوذة في غير استنكار بل في سرور خفي لا تدركه)
أنت تخاطبني أنا بكل هذا ؟ ؟ ؟ (مشلينيا لا يجب
— پریسکا كأنما تخاطب نفسها) هذا كلام لم يقله لي
أحد من قبل .. إلا أنت اليوم ! ما أجلك بطلا من
أبطال المأسى الإغريقية التي كنتُ أطلعها خفية عن
غالباس ، وأنا صغيرة .

مشلينيا : (يتظاهر بالهدوء والفتور) معذرة أيتها الأميرة . إني
ما قصدتُ بكلامي شيئا سوى إبراء ذمتك ..
پریسکا : إبراء ذمتي ؟ مم ؟ ..

مشلينيا : نما ارتبطت به من عهد .

پريسكا : أى عهد ؟؟

مشلينيا : (فى هدوء) أو لا تعرفين هذا أيضاً ؟! عهد الخطوبة بيتنا .

پريسكا : (وهى تنظر إليه فى حيرة) وا أسفاه ! الآن لاشك عندى ...

مشلينيا : (فى مرارة) أخيراً ...

پريسكا : (متعمدة عبارتها السابقة) فى أنك مجنون .

مشلينيا : أشكرك أيتها الأميرة . لأن أكون مجنوناً خير من أكون خائناً .

پريسكا : (هادئة) أنا خائنة ؟ . ما هى تلك الخيانة المزعومة

التي ترمينى بها منذ لحظة ؟ (مشلينيا ينظر إليها ولا

يجيب) تكلم . أرنى إلى أى حد يصل الجنون ...

الأمر العجيب أنك لم تعد تخيفنى . نعم ، لست أخاف

جنونك اللئيم هذا .. بل إنى لأحب أن أستمع إلى

قصصك .. تكلم . ما هو نوع خيانتى ؟ ولمن ؟ لك أنت ؟

مشلينيا : (هادئ . فى أسف وكأئما يقول لنفسه) پريسكا !

إنك لستِ پريسكا !

پريسكا : دعنا من هذا . هذا جنون سهل مبتذل . حدثني عن الخيانة ... !

مشلينيا : پريسكا . إنك ما كنتِ على هذا الذكاء ... !

پريسكا : (باسمّة) متى ؟

مشلينيا : (في مرارة) أهكذا انتهى كل شيء ... ؟

پريسكا : أى شيء ؟

مشلينيا : بهذه الوسيلة الهينة ! أى شيطان يجرؤ على هذا وأى

ضمير ... (لحظة) لكن ... لا ... ينبغي أن أتريث

قبل أن أتهمك هذا الاتهام الشنيع . پريسكا الملاك

الطاهر ؟ أترانى أسرف وأبالغ ؟ لعل مجنون كما

تقولين إذ أسمح لنفسى بالارتياح فيك . پريسكا ...

لعل هذا ما تقصدين ! وافرحتاه ! لو أن هذا صحيح !

هذا الخاطر قد يرد إلى الحياة ، پريسكا : تكلمى ! أنا

مجنون لأننى أرتاح فيك . ؟

پريسكا : قد يكون هذا . ولكن ما يحملك على الارتياح فى ؟

وما هو نوع ريبتك ؟

مشلينا : (يتقدم نحوها ماداً يديه في فرح) أسألك الصفح ! .

پريسكا : (تتقهقر) لا تلمسنى ... لا تلمسنى ...

مشلينا : (يقف في مكانه طائعا) نعم إني أئمت يا پريسكا ! إنها

رعو تى لم تتغير ، وكذلك ...

پريسكا : ماذا ؟ تكلم ..

مشلينا : الغيرة .

پريسكا : (في دهشة وعجب) الغيرة ؟ !

مشلينا : (خافت الصوت مطرقا) نعم .

پريسكا : (باسمية في غير استنكار) هذا جميل !

مشلينا : (في عتب) لأنك أهملتني وأغفلت شأني يا پريسكا

لست أدري لماذا ؟ ومنذ البارحة وأنا أقطع لرؤيتك

وأطلبك وأرسل إليك وأنتظر الليل ، فيقال لي اليوم

إنك عند هذا الرجل في مخدعه تسامرينه ، وتلبينه

في ساعة كهذه مريبة ... !

پريسكا : إنك فائن حقاً أيها القديس ! .

مشيلنيا : عُدْتُ إلى التَّهْكَمِ ! .

پريسكا : كم يكون كلامك هذا أشدَّ عجباً و غرابة لو أنك بقيت
على منظر الأُمس ، بلحيتك وشعرك وثيابك الغريبة
(مشيلنيا لا يجيب) ولكنى لست أكتمك أنى
ما كنت أستطيع الاقتراب منك ، والإصغاء
إليك كما أفعل الآن ... (مشيلنيا يتكظم ولا يجيب)
أأغضبتك ؟

مشيلنيا : من علمك هذه اللهجة ؟ وكيف انقلبت امرأة أخرى
فى هذا الزمن القليل ! أين الوداعة والخفر والحياء
العميق وصوت الملائكة الذى لا يكاد يسمع ؟

پريسكا : كل شيء إلا الحياء العميق وصوت الملائكة أيها
القديس ! من أين جاءك أنى كنت كذلك ؟

مشيلنيا : كنت كذلك يوم كان الحب يرفعك عن هذه الأرض .

پريسكا : الحب ؟ !

مشيلنيا : الذى كان عندك أقوى من العقيدة ، أقوى من الدين ،
لأن عقيدة الملائكة حب .

- پریسکا : عقيدة الملائكة حب ؟
 مشلینیا : أتجهلين ذلك الآن ؟
 پریسکا : هذا أحسن ما سمعتُ منك أيها القديس ! . وأعقل
 ما قلت اليوم .
 مشلینیا : (في أسف) ومع ذلك فليست أنا قائله .
 پریسکا : من إذن ؟
 مشلینیا : أنت .
 پریسکا : (في دهشة) أنا ؟ .
 مشلینیا : نعم أنت التي أرثني هذا وأفهمتيه .
 پریسکا : متى ؟ متى كان ذلك ! ؟
 مشلینیا : يوم كنت أقل ذكاء وأعرق قلباً .
 پریسکا : ومن قال لك إن قلبي ليس عميقاً ؟ !
 مشلینیا : عيناك . . كنت أرى فيهما ما لا أرى الآن . . وكانا
 وحدهما اللذين يتكلمان بيننا لسانك الساذج قاصر .
 لا يستطيع أن يقول كل ما قلت الآن .
 پریسکا : (بعد لحظة تأمل) جميل هذا الدرس الذي تلقينه عليّ

أيها القديس ! ليتك غالياس ، هذا المؤدب الذى طالما
يثقل علىّ بأكاذيبه وحقاقته !

مشلينيا : (فى برود) إني ماجئت لألقى دروساً .

پريسكا : إذن اعلمها رسالتك إلى هذا العالم أيها القديس ! . ثقب
ما أجملها رسالة إلينا ..

مشلينيا : (منفجر فى غيظ) إلى عالم موبوء كله ختل وخيانة .
نعم وا أسفاه ! لو أن رسالات السماوات كلها تنفع فى
إعادة الطهر إلى قلب امرأة خائنة !

پريسكا : عدت إلى ذكر الخيانة ؟ (مشلينيا ينظر إليها ولا يجيب)
لماذا تنظر الىّ هكذا ؟ تسكّم ... إني أصغى اليك على
كل حال .. تحدث ..

مشلينيا : (يبحثو) پريسكا . إني أتعذب . لماذا تعذبتى ؟ ..
لماذا لا تخبريننى بالصدق بدل التهمك والمداورة ؟ قولى
كلمة واحدة بصوتك العميق الصادق وأنا أقف وأستريح
بل أقسمى .. أقسمى لى ..

پريسكا : أقسم لك ؟

مشلينيا : (يرى الصليب في جيدها) نعم أقسمي على هذا الصليب . وافرحته .. هذا صليبي ما زلت تحمليه .. شكرأ لك ياريسكا ..

پريسكا : (في دهشة) صليبيك ؟ !

مشلينيا : أليس في هذا دليل على حفظك لعهدى . نعم .. قلبي يحدثني دائما أنك بريئة . بل إنى لوائق . لكنى أطلب التأكيد .. التأكيد ... حتى لا أسمح لنفسى بعد بالشك ..

پريسكا : (تقلب الصليب في يدها وكأنها تقول لنفسها) أترأك عدت إلى الخلط والجنون ؟ وأنا التى كادت تعنى بما تقول ..

مشلينيا : نعم إنه جنون أن أشك في پريسكا . إنى أفقد وعي كلما خطر لى .. إذن فلا طرد عن رأسى كل فكرة من شأنها أن .. نعم فلنترك هذا الموضوع إلى الأبد .. ولتسكلم في شيء آخر .. أعدك ياريسكا وعداً صادقاً أنى لن أجن بعد الآن . فهل تصفحين عنى ؟ (پريسكا

تنظر إليه صامته (لماذا تنظرين إلى هكذا ؟ باريسكا !
هل تمنحيني عفوكم ؟ أجيبني . !

باريسكا : (بغير انتباه) نعم ..

مشلينيا : (يريد أن يلثم يدها) ما أسعدني ! إني الآن سعيد
أيتها العزيزة . ! يا خطيبتى المعبودة . . ! (باريسكا
شاردة تحس شفة مشلينيا على يدها فتتزعجها من يده
في الحال) لماذا لا تريدين أن ألتصم يدك ؟

باريسكا : انفض أيها المجنون ! . إني أصغيت إليك أكثر مما
يجب .. (تتحرك ذاهبة) .

مشلينيا : (صائحا في يأس) باريسكا . إلى أين ؟ أتذهبين بهذه
السرعة وعلى هذا النحو ؟ وقبل أن تقول لي ..

باريسكا : (تستدير) أقول لك ماذا ؟

مشلينيا : إني لن أستطيع النوم الليلة ، إن لم تزيل كل ما بنفسى
من .. مهما تبلغ ثقتي بك فإنني محتاج أن توضح لي
هذا الغموض .. أريد أن أعرف .. لاتعذبنني . !
لاتقتليني ! أريد أن أعرف يا باريسكا .

پریسکا : تعرف ماذا ؟

مشلینیا : من هذا الرجل ؟

پریسکا : (فی دهشة) أى رجل ؟

مشلینیا : الذى كنت عنده الساعة !

پریسکا : لم أكن عند رجل الساعة ! ولئن جاز لك أن تخلط

وتهرق .. فليس لك أن تهينى . !

مشلینیا : صفحاً يا پریسکا ! .. إني وحشى التعبير وما قصدت

إهانة .. لكنه القلق وحب المعرفة ، إني أردت أن

أسألك أين كنت الساعة قبل أن تمرى بهذا البهو ؟

پریسکا : كنت عند أبى .

مشلینیا : (دهشاً) أبوك .. أريد من كنت تقرئين له الآن

وتسامرته ..

پریسکا : نعم هو أبى .. إذا أرق دعانى لأطالع له حتى ينام .

مشلینیا : (فى حدة) پریسکا ! ..

پریسکا : ماذا دهاك ؟ ! ولم تحمق فى بعينك ؟ !

مشلینیا : پریسکا . أتمرحن وتتخابثن ؟ أم .. أم تريدین

خداعي .. أم أنا في ..

پریسکا : (فی دهشة) ماذا تقول ؟ !

مشلینیا : أنا عمت .. إن هذا ليس بدقیانوس .. إن هذا

الملك ليس دقیانوس .

پریسکا : دقیانوس ؟ ! طبعاً لا . ! إن أبی ليس بدقیانوس .

مشلینیا : پریسکا ! أأنت ابنة دقیانوس ؟ .

پریسکا : أنت بخون !! أأكون ابنة ملك مات منذ ثلثائة

عام ؟ !

مشلینیا : (رأسه بین یدیه كأنما ينتظر طامة) من أنت إذن ؟

إلهی ! أأأجد أجن ! سأجن ..

پریسکا : (تمد یدیها الیه فی قلق) ماذا بك . ؟ !

مشلینیا : ابنة هذا الرجل ؟ . هذا الملك ؟ . رياه كيف يمكن

هذا .. ؟

پریسکا : من كنت تحسبني إذن ؟؟ آه .. (تصيح فجأة إذ

تبرق فی رأسها فكرة) آه نعم .. نعم .. يا إلهی .

فهمت .. فهمت ..

مشلينيا : (رافعا رأسه) ماذا ؟ ماذا ؟ ..

پريسكا : فهمت . إني لستُ پريسكا التي تقصدهما . يا إلهي !
كل هذا الذي قلتَ لم يكن لي إذن .. بل للآخرى ..

مشلينيا : لستُ أفهم ..

پريسكا : أنسيتَ أن عمرك ثلثمائة عام . ؟ أنسيتَ أنك لستَ
في السكف ثلثمائة عام ؟

مشلينيا : وماذا يهم .. ؟ !

پريسكا : (في كآبة ومرارة وكأنما تقول لنفسها) صدقت ! أنا
أيضا نسيت ذلك الساعة !

مشلينيا : پريسكا . ماذا تقولين ؟

پريسكا : لا . لا شيء !

مشلينيا : تكلمي بالله ..

پريسكا : (لمشلينيا) إنها كانت ابنة دقيانوس ! دقيانوس الوثني ،

ولكنها اعتنقت دين المسيح !

مشلينيا : نعم . من أجل ياپريسكا . أليس كذلك ؟

پريسكا : أو كان ذلك من أجلك ! آه . إذن كان ذلك من

أجلك ! نعم . نعم وغاليلاس يقول إنها قديسة وإن المسيح
جاءها في المنام وقلدها هذا الصليب الذهبي .

مشلينيا : بل هو صليبي الذي أهديتك إياه يا پريسكا عقب
ذهابنا إلى الراهب .. ألا تذكرين !

پريسكا : (مفكرة وكن تخاطب نفسها) نعم . نعم . أدركت كل
شيء الآن ..

مشلينيا : (في رجاء) أدركت الآن ! يا پريسكا . أتذكرت ؟ .

پريسكا : (يلتفت إليه في قوة ، وتقول في لهجة قاطعة) اسمع !
أريد أن تصغى إليّ مليا ، وتعي ما أقول ؟ .

مشلينيا : (يلتفت إليها بكل جوارحه) نعم .

پريسكا : إن پريسكا ابنة دقيانوس . خطيبتك التي تهواها
ماتت منذ ثلثمائة عام .

مشلينيا : (بغير فهم) ماتت ؟ .

پريسكا : نعم . عذراء طاهرة كما تركتها ، وقد حافظت على عهدك
المقدس .. وظلت طول حياتها تقول : إنها تنتظر .

تنتظر ! تنتظر أنك بالطبع حتى تعود .

مشلينيا : (كالخجول) ماذا اسمع ؟ !
پريسكا : ولقد أوفت بوعدها وانتظرتك حتى أدركها الموت في
الخمسين من عمرها ، وقد طلبت في النفس الأخير أن
تحمل ثموت في هذا البهو ، لماذا ؟ أ كستما تلاقيان
هنا !! تكلم يا هذا .

مشلينيا : (في غير وعى) نعم . نعم
پريسكا : الان وقد عرفت . اذهب وابكها . إنها ولا ريب
تنتظر دموعك . الوداع ! .

مشلينيا : (يتمسك بأذيالها وهي تم بالانصراف) پريسكا ! .
لاتذهبي ..

پريسكا : (في حدة غريبة) قلت لك لست پريسكا .
مشلينيا : (في توسل) لست أنت . . لم هذا يا پريسكا ؟ رحماك !
أتريدن أن أفقد عقلي ؟ .
پريسكا : (في حدة) ألم تسمع ماقلت . . ؟ لست پريسكا التي
تحبها . ماذا تريد مني ؟ .

مشلينيا : (يحملق فيها كالجنون) رحمتك ياربى ! من أنت

إذن ! إني لست أدري بعدُ إن كان لي رأس فوق
كتفي ؟ !

پریسکا : (فی تبهم) إني أشبهها . ولست هي . انظر جيداً .
وليعد إليك عقلك .

مشلینیا : (یحلق کمن لا یصدق) تشبهینها ؟ تشبهین من
یا پریسکا ؟ ؟

پریسکا : ولقد أستموني باسمها .

مشلینیا : (کمن کاد یفهم) ربّاه !

پریسکا : ألم یخبرک أحد بقصة العراف الذي جاءوا به ساعة
ميلادی لينظر طالعی ؟

مشلینیا : (کمن یتذکر) العراف ؟ ؟

پریسکا : لقد تنبأ بأنی حينما أکبر سأشبه القديسة پریسکا ابنة
دقيانوس . ولهذا دعوني باسم پریسکا .

مشلینیا : العراف ؟ ! نعم یخيل إلى أني سمعت شيئاً كهذا .. أين
ومتي ؟ !

پریسکا : أو صحت لعينيك الحقيقة الان ؟ !

مشلينيا : (ينظر اليها طويلا) لست . هي . ؟ !
پريسكا : كلا . لستُ هي . أذهب ! ماذا تنتظر بعد في هذا
المكان ؟ قلبك لم يعد هنا . . .

مشلينيا : (وهو لم يزل ينظر إليها) قلبي لم يعد هنا ؟ !
پريسكا : (تنظر إليه طويلا ثم تقول بصوت خافت) الوداع !
(تصرف) .

مشلينيا : (كمن أصابه خبل يمد يديه نحوها) پريسكا . ؟ عزيزتي
تعالى . . . أنت هي . ! رباه . ! ! أنت لست هي . . . !
ليست هي ؟ ومن تكونين إذن .. أنت ؟ أنا نائم ؟
أنا حي ؟ أنا في حلم مضطرب مختلط ! إلهي . إلهي !
أيها المسيح . ! أيها الإله ! أعطني عقلي أرى به .
أعطني النور أو أعطني الموت . اليقظة . النوم . العقل .
العقل .. مرنوش . أين أنت يا مرنوش ؟ أين نحن ..
أين نحن الآن . أحلام الكهف ؟ أمي أحلام الكهف ؟
أنا في حقيقة ؟ أنا في الكهف ؟ ما هذه الأعمدة ..
(يتخبط بين العمود في البهو) إلى يا مرنوش .

يا يميلينا... إنا لا نصلح للحياة... إنا لا نصلح
للزمن... ليست لنا عقول... لا نصلح للحياة!
(يخرج فيصطدم بغالياس الداخل) .

غالياس : (يفرك عينيه وينظر في أثر مشلينيا الذى خرج)
ماذا بالقديس ؟ ما بال القديس هاجأ !

پريسكا : (تعود على مهل وتبحث بعينها وتقول بصوت خافت
كأنما هو لنفسها) ذهب ؟ !

غالياس : مولاتى ! ألم تأوى بعد إلى مخدعك ؟

پريسكا : لست أريد النوم .

غالياس : كنت أنتظرك على مقعد قرب باب الملك ولكن غلبنى
النعاس فلم أرك تخرجين .

پريسكا : (غير ملتفتة إلى كلامه) غالياس !

غالياس : مولاتى !

پريسكا : (بعد لحظة .. فى تردد) غالياس ..

غالياس : (يدنو منها) مولاتى ! ليك يا مولاتى .. ماذا بك ؟

پريسكا : لا .. لا شيء . اذهب إلى فراشك إذا شئت ..

غالياس : أو تبقيين وحدك هنا . ونحن في ساعة متأخرة من الليل ؟

پريسكا : نعم .

غالياس : (ينظر إليها) ماذا بك يا مولاتي ؟ إني لم أرك قط على هذه الحال ؟

پريسكا : ماذا ترى بي ؟

غالياس : لست أدرى على التحقيق .. ولكن ..

پريسكا : غالياس ! أريد أن أقول لك .. أريد أن أقول لك شيئاً .. مروعاً .

غالياس : يا الله ! تكلمي يا مولاتي !

پريسكا : لقد وجدتُ .. وفقدتُ .. في طرفة عين ..

غالياس : ماذا وجدت يا مولاتي ؟ !

پريسكا : وفقدتُ .. وينبغي لي أن أفقد .. إلى الأبد ! لأن

هذا جنون . هذا مريع !

غالياس : وجدتِ ماذا ؟

پريسكا : حلمي ..

غالياس : حلمك ؟ أى حلم يا مولاتي ؟ (لحظة) نعم أذكر أنك قلت

لي بالأمس عن حلم رأيته .. حلم مفرع مخيف .

پریسکا : هو ذاك أيها الأحمق ! اذهب عني لا فائدة لي منك .

غالیاس : مولاتي ! لا تتراعي ، ولا تعتقدي كثيراً في الأحلام !

لا سيما أحلام من في سنك . إن أحلام الشباب

غالباً أضغاث .

پریسکا : (في حسرة) أحلام الشباب غالباً أضغاث ! (في تأمل

وكن تخاطب نفسها) نعم ... صدقت في هذا .

غالیاس : ألم تحلمي أنك دفنت حية ؟ ! أو تصدقين حليماً كهذا ؟

پریسکا : (تنبّه لعبارة) ماذا ؟ نعم يا للمصادفة العجيبة ! لقد

رأيت ذلك حقاً ليلة الأمس ؟ أجل يا غالیاس .. ولم

لا ؟ لقد بدأت تصدق الرؤيا ..

غالیاس : (في قلق) ماذا تعنين يا مولاتي ؟

پریسکا : لا شيء .. اذهب ..

غالیاس : لست أفهم .. هذه أول مرة لا أفهم فيها كلامك

يا مولاتي ؟ .. إنك اليوم تتكلمين كما يتكلم هؤلاء

القديسين !

- پریسکا : لا تهن القديسين يا غالياس .
- غالياس : حاشا لله يا مولاتي ! حاشا لله ! إن الله ليشهد بما في
صدرى من خشوع وخضوع . غير أنى أردت أن
أقول إن خيراً للقديسين أن يظلوا فى السماء من أن
ينزلوا بيننا على الأرض ..
- پریسکا : إنهم ما نزلوا يا غالياس إلا ليرفعونا معهم إلى السماء .
- غالياس : هذا شرف عظيم يا مولاتي . ولكن لا يناله إلا
الأخصاء ..
- پریسکا : (فى حزن وكأما تخاطب نفسها) صدقت .. (لحظة)
إذن لا ينبغي أن نطمع حتى فى هذا ؟
- غالياس : ومع ذلك . من يدري ؟ ألم يقل العراف إنك ستشبهين
القديسة ؟ إن الله لم يخلق هذا الشبه عبثاً ..
- پریسکا : (مضطربة) ويلك ! ماذا تعنى ؟
- غالياس : أعنى يا مولاتي أنك قد تصيرين خليفتها .
- پریسکا : خليفتها ؟ خليفتها فى ماذا ؟ يا للفضاعة ؟ أجننت يا غالياس ؟
إنى أفضل العذاب والموت على شئ فظيع كهذا ..

غالياس : شيء فظيع ؟ أستغفر الله ! أستغفر الله !

پريسكا : ألا تتصور فظاعته ! آه . ولكنك لا تفهم شيئا أيها الرجل . اذهب .

غالياس : أستغفر لك الله ! وأنا الذي رجا لك يا مولاتي رضا الله وولايته وتفاؤل منذ قليل إذ ألحَّ القديس مشلينيا في طلبك مرة أخرى الساعة .. وكان مهتما غاية الاهتمام .

پريسكا : (مطرقة) نعم . أعرف لمن كان هذا الاهتمام .

غالياس : أقابلته يا مولاتي ؟ إنني انتظرتك بباب الملك لهذا . ولا أرجو منك أن لا تفزعني منه ..

پريسكا : قابلته .. ولم أفزع منه للأسف ..

غالياس : وماذا قال لك ؟

پريسكا : (تغالب انفعالها) قال لي أشياء . أشياء . وفي وجهي ..

غالياس : (ينظر إليها) أتبكين يا مولاتي ؟ !

پريسكا : قال إن القديسة پريسكا كانت عميقة القلب . أما أنا فلا . وإنها كانت ذات صوت ملائكي لا يكاد يسمع

أما أنا فلا . وإنها كانت ذات وداعة وصفاء وحياء
جميل أما أنا فلا ..

غالياس : كيف ذلك يا مولاتي ؟ أهو يعرفها ؟!

پريسكا : (في غيظ) أسكت أو اذهب أيها الغبي الجاهل الأحق !
إنه يحبها وتحبه وخطيبها وخطيبته وبينهما عهد مقدس
لا بينها وبين الله أيها المؤدب الأبله . وكانت تنتظره
حتى الموت ... هو لا المسيح . وهو الذي أعطاهها هذا
الصليب الذهبي ...

غالياس : عجبا ! القديس مشلينيا هذا ؟!

پريسكا : نعم هذا الفتى الجميل .. خطيب جدتي الغابرة . ولا
يحب سواها في الوجود .. في أي وجود . اذهب الآن
أيها المؤدب وارقد .. إني في حاجة إلى السكون
والوحدة ..

غالياس : (مستدكراً) نعم . إنهما وُجِدا وعاشا . في عصر واحد

تحت حكم دقيانوس كما ورد في كتاب الراهبين ...

پريسكا : قلت لك اذهب .. !

غالياس : (وهو منصرف) ذهبت ... أيتها الأميرة ! (يخرج)
وتبقى باريسكا ورأسها إلى عمود) .

مشيلينا : (يعود) ؟

پريسكا : (تحس به فتستدير ملتفتة إليه) لم عدت ؟ (مشيلينا
يطرق ولا يجيب) ألم تفهم إذن ماقلت لك الليلة ؟ إني
لست هي ..

مشيلينا : (في صوت خافت) فهمت ...

پريسكا : إذن لماذا رجعت ؟ (مشيلينا يطرق ولا يجيب جواباً)
تكلم يا هذا !

مشيلينا : لم أستطع البعد عن هذا المكان ...

پريسكا : نعم ... هذا المكان حيث كنتما تتلاقيان . وما أشقه
عذاباً على نفسك أن تفارق موضع الذكري ١٠ .
أليس هذا ... ؟

مشيلينا : (في حزن) ليته هذا !

پريسكا : إذن فأنت جئت تبحث عن أثر من آثارها تتعزى به

مشيلينا : آثار من ؟

پریسکا : آثار من محب ؟

مشلینیا : إنها لم تمت .

پریسکا : ماذا تعنى ؟

مشلینیا : بل أنا الذى مت ... عندها ...

پریسکا : لماذا تنظر إلى هكذا ؟ .. احذرياء هذا ! .. إن كنت تريد

أن تذكرها فى صورتى ! .. وتماملنى كطيف لها .

وتجعلنى تمثالا يشبهها . فإنى لا آذن لك بذلك

مشلینیا : لیتك كنت تمثالا ولكنك كائن حى

پریسکا : ياله من أمر مريع ! ابتعد عنى ...

مشلینیا : لا تخافى ! إني لم أنس أن يبتئ ثلثمائة عام !

پریسکا : بل أقطع من هذا أنك تخرج شخصيتى بشخصيتها .

إنك لا ترائى أنا .. بل تراها هى فى .. إنها لم تمت

عندك بل أنا التى ماتت ، اذهب عنى ! اذهب من هنا

لفورك أيها الرجل !

مشلینیا : (فى يأس) ! پریسکا .. ! پریسکا ...

پریسکا : صه ! لا تنادنى كما كنت تنادىها . ليس بينى وبينك

صلة ما إليها الرجل . ! فتحفظ لى الاحترام الواجب لى

أو فاخرج !

مشلينيا : صفحاً ... إنه ... اليأس ...

پريسكا : وبعد ... فماذا تريد من بقائك هنا ؟

مشلينيا : صدقت ... هذا مستحيل ... بقائى هنا ...

پريسكا : نعم .. وإن كنت تأمل فى النظر إلى وجهى فتق أنى

سوف أمنع عنك هذه الصورة وأحطم هذا التمثال .

مشلينيا : وأى نفع ؟ لقد قلتسها الآن : ليس بينى وبينك صلة ما .

پريسكا : وهيات لروح أحدنا أن يتصل بروح الآخر .

مشلينيا : نعم ... نعم ... بيننا الهوة السحيقة ... هوة ثلثمائة عام !

پريسكا : بل شىء آخر ... قلته أنت الساعة ولن أنساء : إن

الأخرى ذات الصوت الملائكى أعمق قلباً وأجمل وداعة

وأصفى نفساً ! إذن اذهب إليها يا هذا ! فإن هذا الزمان

كما قلت أنت لم يعد فيه صفاء فى النفوس ولا عمق فى

القلوب ولا وداعة سماوية ولا شىء واحد من تلك

الاشياء التى تحبها ...

- مشلينيا : (في ذهول) پريسكا ... !
- پريسكا : قلت لك انى أكره سماع هذا الاسم .
- مشلينيا : ولاكنه إسمك !
- پريسكا : من سوء الحظ ! ليت كان لى إسم آخر وصورة أخرى !
- مشلينيا : لو كان ذلك لما كنتُ وجدتك ول كان مصيرى كصير يملينا ومرونوش !
- پريسكا : قلت لك إنك لم تجدنى بل وجدتهاى ...
- مشلينيا : (فى شبه فرح . نعم وجدتها .
- پريسكا : (تسكتم تأثرها) نعم . وجدت ورأيت وأحييت كل ماهولها : الإسم والصورة . أما كل ماهولى ... ومع ذلك فساذا يهملك ؟ إنك فرح . إنك وجدتها ...
- مشلينيا : نعم . وجدتها .
- پريسكا : ... (تحفف دمة سقطت من عينا برغمها) .
- مشلينيا : أتبكين ؟
- پريسكا : اخرج من هنا . انى لأرجو منك ...
- مشلينيا : (فى فرح وذهول) ياللعجب ! انى لم أرك قط تبكين !

پریسکا : لم ترها قط تبكى ! نعم . لأن الملائكة لا تبكى . إنها
رقيقة دقيقة لا تتحمل البكاء . وقطرة دمع واحدة
قد تدمر تركيبها اللطيف !

مشيلينا : إذن لماذا بكيت ؟

پریسکا : لم أبك

مشيلينا : هذه الدمعة التي رأيتها الآن ؟ .

پریسکا : أنت أعمى . لا ترى ...

مشيلينا : (في سداجة وذهول) ربما . بل إنى لأعترف بأنى

لا أرى شيئاً الآن ... ولا أعمى أية حقيقة . إنى كإنسان

يعميه نور ... نور كثير وسط عالم من الأحلام ...

فهما أرى وأسمع من حقائق هائلة ، فهي عندى بسيمات

أو نسيمات تمر دون أن تترك أثراً فيما أنا فيه . ما هى

الثلثمائة عام ؟ ! وما هى تلك البراهين التي تستطيع

أن تثبت لى أنك لست هى ؟ ! وما هو ذلك الويل

الرهيب الذى يتربص بى إذ ينكشف لى أنك امرأة

أخرى ، وأن بيننا هوة ؟ ! كل هذا لا يهمنى الآن . لأنى

عائش الآن في حقيقة واحدة : إني سعيد هنا ... وإن
قلبي هنا ! .

پريسكا : (تتحرك ذاهبة) إذن ابق هنا .

مشلينا : (في خوف) وأنت ؟؟

پريسكا : وما شأنى بك ؟ .

مشلينا : (في قنوط) لا تذهبي ! لا تذهبي سريعاً ...
لا تذهبي ...

پريسكا : ماذا تريد مني ؟ ينبغي لك أن تصحو ... آن الوقت
لأن تبصر ...

مشلينا : لا أريد . لست أريد أن أبصر الآن . الإبصار لي
موت . أتريدن أن أموت ؟ .

پريسكا : لو أنى في مكانك لآثرت اللحاق بها في السماء .

مشلينا : إني الآن في السماء ... معك في السماء ...

پريسكا : (في مرارة) في سماء خيالك أيها المجنون !

مشلينا : (ضارعاً) پريسكا ! لا تركيني . ! لا تركيني وإلا
سقطت في الجحيم

پريسا : (تخلع الصليب الذهبي من جيدها) أعطيك شيئاً بمنعك
من السقوط ... هذا الصليب الذهبي ... !

مشلينا : هذا الصليب الذى أهديتك إياه ؟؟

پريسا : (تمده إليه) بل الذى أهديتها هى إياه .. إني أردته ..
فهو ليس لى ..

مشلينا : بل هو لكِ

پريسا : لن يستطيع صدرى حمله بعد اليوم .. إن جسدى
ليرتجف من لمسه الآن كما لو أنه أفعى لاذعة ..

مشلينا : إنك تخيفينى ..

پريسا : (تشير إلى يده) أليست هذه اليد ذاتها التى وضعت
هذا الصليب على صدرها هى منذ ثلثمائة عام ..

مشلينا : ثلثمائة عام !

پريسا : وهاتان الذراعان الفتيتان أما التفاتاً حول خصرها
المرهف الدقيق ؟ .. !

مشلينا : ماذا تقولين ؟

پريسا : وهاتان الشفتان وما زالتا للأسف .. جميلتين .. من

يبرى .. لعلهما أيضاً ..

مشيلينا : اسكتى ..

پريسكا : ممّ خفت يا خطيب جدتى !!

مشيلينا : هذا .. مروع !

پريسكا : والآن بعد هذا كله تكاد تلمس جسدى هذه اليد

وهاتان الذراعان و ..

مشيلينا : كفى .. كفى !

پريسكا : (تشير إلى جسدها) نعم .. هذا الجسد ! انظر يا حبيب

جدتى .. ألا تعرف كم عمره ؟ عشرون ربيعاً فقط .

مشيلينا : (يحنى وجهه براحتيه) يا الفظاعة .. ما تقولين ! ..

پريسكا : أ رأيت ؟؟ مادمنّا فى عالم القلب فلن نرى إلا نوراً ..

ذلك النور الذى تحكى عنه ..

مشيلينا : نعم .. نعم ..

پريسكا : وكان ينبغى أن تذكر الجسد المادى لتنزل إلى عالم العقل

فترى الفظاعة وال هول والشقاء الآدمى الذى ينتظرنا ..

مشيلينا : نعم .. نعم .. الوداع ! يا .. يا .. لستُ أجسر ! الآن

أرى مصيقتي وأحس عظم ما نزل بي . لا مرنوش
ولا يملخا رزنا يمثل هذا .. إن بيني وبينك خطوة ..
بينى وبينك شبه ليلة .. فإذا الخطوة بحار لا نهاية لها.
وإذا الليلة أجيال .. أجيال .. وأمد يدي إليك وأنا
أراك حية جميلة أمامي فيحول بيننا كائن هائل جبار : هو
التاريخ ! نعم صدق مرنوش .. لقد فات زماننا ونحن
الآن ملك التاريخ .. ولقد أردنا العودة إلى الزمن
ولكن التاريخ ينتقم .. الوداع !

پریسکا : (ترنو إليه طويلا وهو ينصرف حتى يختفي فتقول في
صوت خافت عميق) : الوداع يا مشلينيا . ١ .

الفصل الرابع

عين منظر الفصل الأول : الكهف
« بالرقيم » . يملخا ومرنوش ومشليفا ممددون
على أرض المكان كالوتى أو المحتضرين ...
والكعب قطمير قابع على مقربة منهم ...
سكون عميق ...

مشليفا : (فى صوت ضعيف) مرنوش . ! (مرنوش لا يجيب)
يملخا . ! (يملخا لا يجيب) أحس الموت ...
(لا يسمع جواباً — يسكت لحظة) أين نحن يا مرنوش ؟
نحن فى الكهف .. ولم نغادر قط الكهف .. كم لبثنا
يا مرنوش ؟ (لا جواب ..) يوماً أو بعض يوم ؟ (مامن
جيب) يملخا ! أين الطعام الذى ذهبنا لتأتى به ؟ إني
جائع .. أصابنى الهزال .. سأموت .. (لا جواب ..)
كلا .. ليس الجوع بل هواء المكان . أكاد أختنق
أكاد أختنق ها هنا .. إنا رقدنا كثيراً ونمنا طويلاً

انهضاً أيها البليدان ! .. لقد رأيتُ أحلاماً مفرقة ..

(لا يحببه أحد فينهض ويتلمس باحثاً عن مرنوش ثم

يزه بيله) مرنوش ! مرنوش ..

مرنوش : (في صوت ضعيف جداً) آه .. من ..

مشيلينا : أنا مشيلينا ..

مرنوش : دع .. دعني ..

مشيلينا : ما بك ؟ أمريض ؟ ..

مرنوش : إنه .. يقترب ..

مشيلينا : من ؟ ماذا ؟ ..

مرنوش : المركب ..

مشيلينا : أي مركب ؟ !

مرنوش : الذي سيحملنا إلى .. إلى حيث يجب أن نكون ..

مشيلينا : لا .. يا مرنوش ، ليس هناك مركب مقبل .. بل

يجب أن نذهب نحن على أقدامنا .. إنا نمتا طويلاً ..

وآن لنا أن نخرج ..

مرنوش : نخرج ؟ ؟

مشلينيا : نعم .. نعم . إن المذبحة ولاشك قد انتهت ودقيانوس
قد هدا نأثره ..

مرنوش : رباه ... أهو .. بحران .. الموت !!
مشلينيا : نعم .. أنت في بحران لأنك تتكلم عن مركب .. لعله
الضعف ! أنا كذلك أحس كأن قدمي لا تستطيعان
حملي .. ومع ذلك ينبغي أن نخرج من هذا المكان ..
فقد حلت أحلاما مزعجة ..

مرنوش : ماذا ... ؟

مشلينيا : نعم يامرنوش . لقد رأيت كأن أناساً ذوي منظر
غريب دخلوا علينا الكهف واقتادونا إلى القصر . فإذا
نحن نرى هناك كل شيء قد تغير . فالملك ليس
بدقيانوس ، وطرسوس ليست بطرسوس . يالويل !
وپريسكا .. حتى پريسكا رأيتها فلم تعرفني ، وزعمت
أنها تشبهها وليست هي .. وأن الأخرى ماتت عنراء
مذ ثلثائة عام ! وأنا عشنا كذلك ثلثائة عام . !

مرنوش : (في صيحة) آه .. أهذا حلم . ؟ !

مشلينيا : مزعج كما ترى ..

مرنوش : أهو حلم أم حقيقة ؟

مشلينيا : حقيقة ؟ !

مرنوش : نعم .. لقد خرجنا حقيقة ثم عدنا ..

مشلينيا : متى ؟ ! إنك لفي بحران أيها المسكين . !

مرنوش : بل أنت .. بل أنت ..

مشلينيا : كيف ؟ أ كان يقظة كل ما قلت ! أعشنا ثلثمائة عام !

وبريسكا ليست بريسكا ؟ . ما هذا الحرف ؟ ما هذا

الخلط ؟ أ يستطيع عقل أن يتخيل كل هذا ؟ .

مرنوش : إني رأيت عين ما رأيت .. أ كنت أحلم أنا أيضاً ؟

مشلينيا : ماذا حلفت أنت ؟

مرنوش : أنهم دخلوا علينا كما قلت وأن البلد غير البلد وأن

أهلي .. آه .. يا اللويل ! .. ان مكان يتي سوق

للسلاح ، وان ولدي مات في سن الستين منذ ثلثمائة

عام وقد شاهدت قبره المتهدم بعيني رأسي . !

مشلينيا : مات في سن الستين ! . ابنك الصغير ! وأنت لم تبلغ

بعد الأربعين ! أليس هذا خاط حلم !

مرنوش : نعم .. لا .. رباه أهذا حلم حقا أم يقظة ؟ !

مشيلينا : بل حلم أيها المسكين .

مرنوش : إذن ولدى لم يزل حيا .. كما تركته ؟

مشيلينا : نعم .. وپر يسكا لم تزل خطيبي ، وستلقى بنفسها في

أحضاني إذ تراني !

مرنوش : إنهما في قيد الحياة .. لست أصدق .. بل ولم لا ؟

إننا لم نغادر الكهف . فكيف تمر ثلاثمائة عام في لحظة

ولكن لا .. بل نعم .. رباه .. الرحمة ! .. لقد

فقدت التمييز ..

مشيلينا : ثق أنه حلم .

مرنوش : فلنسل يملخا .. يا يملخا ؟ (يملخا لا يجيب) أوقف

يملخا .. !

مشيلينا : (يهز يملخا) قم .. أيها الراعي ! .. (يملخا يتحرك

ويئن) استيقظ ! ..

يملخا : (في صوت ضعيف) أين .. أنا ؟

مشلينيا : في الكهف

يمليخا : ألم أمت بعد ؟

مرنوش : يملخا ... !

يمليخا : من ... يتاديني ... !

مرنوش : يملخا ... ! أهو حلم أم حقيقة ؟

مشلينيا : أجب يا يملخا ! . أخرجنا حقا من هذا المكان ؟ !

يمليخا : ماذا ... أسمع ؟

مشلينيا : ها نحن الثلاثة .. وقطير رابض معنا .. وقد

كنا نأمن ..

يمليخا : يا للسهل ! .. أ كان حلأ .. ؟

مشلينيا : أنت أيضا رأيت ؟ . حدثنا بما رأيت . ؟

يمليخا : رباه !

مرنوش : تكلم يا يملخا . !

يمليخا : ألم يدخلوا علينا إذن حقيقة ويقتادونا إلى القصر . ؟

مرنوش : أنت أيضا رأيت ذلك ؟ !

يمليخا : وأعجب منه .. وأشد هولا ! طرسوس ليست بطرسوس

بل عالم آخر وجيل آخر لم أستطع الحياة فيه .. لا أنا
ولا قطمير كابي ..

مشلينيا : عجبا !

مرنوش : مشلينيا ! أو يمكن أن نحلم جميعا حلما واحداً
متشابهاً ؟!

يمليخا : أ كان هذا حلماً ؟ مرنوش ! مشلينيا ! أما خرجنا
حقيقة من الكهف ! وهذا الرعب الذي رأيت في
المدينة ! أحدث كل هذا في رأسي وأنا نائم هنا ؟!

مرنوش : مشلينيا ! انرى ثلاثتنا حلماً واحداً ؟

مشلينيا : وما يمنع ؟ نحن في مكان واحد وفي حال واحدة
تتسلط علينا أفكار واحدة .

يمليخا : (في فرح) إذن كان حلماً ! وإذا خرجنا الآن نجد
عالمنا الذي نستطيع أن نعيش فيه .

مرنوش : (في فرح) وافرحتاه ! وكدي حتى ينتظر هدايا ولعبا . ؟!

مشلينيا : وپرسكا .. ياللاهول ! إني أرتعد بما رأيت في الحلم !
إنها انقلبت حفيدة من أحفادي وإذا يدي لا تستطيع

أن تمتد إلى جسدها . وبلاه الجسد ... الجسد . أذكر
هذه الكلمة . إنها هي التي فاهت بها في دعر وفهمت
عندئذ أن شيئاً يفصل أحدهما عن الآخر فهربت يائساً
إلى الكهف لأموت جوعاً ..

مرنوش : نعم ... نحن كذلك هربنا إلى الكهف لنموت
جوعاً ...

يمليخا : يا للمسيح ! . نعم ... نعم ...

مشلينيا : لعل كل هذا من بحران الجوع . لقد نمنا منذ لجأنا
إلى الكهف فراراً من دقيانوس ... فلم ندق من ذلك
الحين شيئاً ...

مرنوش : بحران الجوع ! أذكر أننا بعثنا يمليخا إلى المدينة
ليشترى لنا طعاماً ...

يمليخا : نعم .. نعم ..

مشلينيا : كان هذا أيضاً من البحران .

يمليخا : لقد خرجت فصادفت فارساً صياداً ذا هيئة غريبة !
رباه .. نعم هو بحران ! .

مرنوش : حلم .. بحران .. حقيقة ؟ يا إلهي ! لم أعد أستطيع التمييز ..

مشلينيا : نعم . هو حلم كالحقيقة .

يمليخا : وواضح جلي .. كأنه حقيقة ..

مرنوش : مشلينيا .. ! . مشلينيا . كيف عرفت أنه حلم .. ؟ !

مشلينيا : إن لم يكن ما رأينا حلاً .. فنحن الآن في حلم ...

مرنوش : ولم لا نكون الآن في حلم ؟ ؟

يمليخا : نعم ... نعم يارب ! ما الحدّ الفاصل بين الحلم والحقيقة ؟

لقد اختبل عقلي . رحماك أيها المسيح !

مشلينيا : أتريدان القول إننا عشنا ثلثائة عام في الحقيقة ؟ ... !

مرنوش : (ويمليخا معاً) ثلثائة عام ! ...

مشلينيا : الحلم وحده هو الذي يستطيع فيه الإنسان أن يعيش

مئات الأعوام دون أن يشعر بمرّها ...

مرنوش : صدقت يا مشلينيا ...

مشلينيا : أحمد الله أنه حلم ... وإلا كنتُ فقدتُ بريسكا

إلى الأبد ...

مرنوش : نعم ... وافرحته ! ... وأنا ... كذلك ...

يملخا : وأنا أيضاً ... إذن غنى لم تول ترعى الكلا في موضعها ؟ .

مشيلنيا : (بعد لحظة ... في صوت المتأمل المفتون) ومع ذلك يامرنوش ...

مرنوش : ماذا ... ماذا ؟

مشيلنيا : مع ذلك . كم كان حلماً لذيذاً ... !

مرنوش : لذيذاً ؟ ماذا تقول ؟

مشيلنيا : لم أر بريسكا قط على مثل ذلك الجمال والذكاء الذي

رأيت في الحلم ! لقد كان بيدها كتاب وكان حديثها

حديث فطن هذبته القراءات . هذا عجيب ! إن

بريسكا الساذجة البسيطة التي كنت أقرأ لها خفية

الكتاب المقدس وهي لا تكاد تفهم عنه ... قد قلبها

الحلم أمام عيني امرأة ذكية الفؤاد عالية الفكر ...

ما أجملها ! نعم ما أجملها ! مرنوش ... مرنوش ...

مرنوش : ماذا بك ؟

مشيلينا : مرنوش ! أخشى أن أقول إني ... أحبتُ بريسكا
التي في الحلم ...

مرنوش : ما هذا الهذيان ؟ ...

مشيلينا : (متهدأ في لذة) كم يحمّل الحلم الأشياء والأشخاص !
مرنوش : وكم يشوهها ويبيّسها أيضا . !

مشيلينا : نعم ... نعم ... إنها كذلك كانت في الحلم كالغريبة
عنى لا تصلها بى صلة ... ثم فكرة الشبه ... وفكرة
الحفيدة ... تلك كلها من فنون الحلم التي يبشع بها
الحقيقة . نعم يا مرنوش ... إن الحلم أحيانا كالفن
لا ينقل الحقيقة كما هي بل يسبغ عليها من عبقريته
جمالا لم يكن أو بشاعة لم تكن !

مرنوش : صدقت ... ويرفع الأشخاص والأشياء ... لقد رأيتُ
كأنهم يدعونني بالقدّيس !

مشيلينا : عجبا . ! وأنا كذلك ...

مرنوش : إني أفضل الحقيقة على خفضها وضآلتها ...

مشيلينا : وأنا أيضا ولكن ... واأسفاه ! لو أنها كانت في

الحقيقة على هذا الجمال والذكاء ... ما أجملها ! لو رأيتها
يا مرنوش ! ما أجملها وهي تتكلم ... لقد كانت في
ثوب غريب لكنه جميل ... ولقد ارتديتُ أنا
كذلك ثوباً غريباً جميلاً ...

يمليخا : (بين متوجعاً) آه ...

مرنوش : لمن هذا الآنين ؟ يملبخا ... !

مشلينيا : أمرض أنت يا يملبخا ؟ ..

يمليخا : (في صوت كالخشرفة) كلا .. بل ..

مشلينيا : إنه الجوع .. إني أحس ضعفاً هائلاً .. لماذا لا نبعث
أحدًا يشري لنا طعاماً ؟

مرنوش : نعم .. نعم .. ويستطلع لنا الخبر .. اذهب
يا يملبخا ..

يمليخا : آه .. يا للمسيح ! .. الرحمة ..

مرنوش : ما بك .. يا يملبخا ! .. (يملبخا يلفظ آهة)

مشلينيا : كلنا ضعيف مثلك .. قم .. انهض .. واذهب
واطعم مما تشتريه كي تسترد قوتك ...

مرنوش : نعم .. قم يا يملixa .. انهض !!
 يملixa : (يحاول النهوض) آه .. سأنهض .. سأ .. آه ..
 (يقع على الأرض محشرجاً) .

مشلينيا : يملixa ! .. يملixa ..

مرنوش : (في ارتياح) سمعت صوت سقوط جسم ..
 مشلينيا : (في صوت خافت مرتاع) لمن هذه الحشرجة ؟ يملixa .
 يملixa : إني .. أموت .

(مشلينيا و مرنوش في سكون رهيب)

يملixa : (بعد لحظة) الوداع ! .. أشهد الله والمسيح .. أنني
 أموت ولا أعرف .. إن كانت حياتي .. حلما ..
 أم .. حقيقة ..

(صمت)

مرنوش : (بعد لحظة) يملixa ..

مشلينيا : (بعد لحظة) يملixa ..

(سكون ولا من مجيب)

مرنوش : مات ..

- مشلينا : (بصوت خافت جزع) نعم ..
مرنوش : (بعد لحظة صمت) مشلينا .. اسدل على وجهه غطاء !
مشلينا : أى غطاء ! ..
مرنوش : خذ جزءا من ثيابي .. إني أكاد اختنق فيها ..
مشلينا : (فى صوت متغير) أنا أيضا .. أختنق ..
مرنوش : (صائحا وقد لمس ثيابه) مشلينا .. مشلينا ! ..
مشلينا : ماذا ؟
مرنوش : مشلينا ! .. ثيابي ! ..
مشلينا : ما بك يا مرنوش ؟
مرنوش : رباه .. مشلينا ! ! الخفص ثيابك !
مشلينا : (بعد لحظة — فى رعب) مرنوش ! .. نعم .. نعم ..
أدركت .. أدركت يا للهول ؟ أممكن هذا ؟
مرنوش : إنها ثياب الحلم يا مشلينا ..
مشلينا : أجل يا مرنوش ..
مرنوش : ما معنى هذا ! ..
مشلينا : لست أدرى .. رباه .. ! إني خائف !

مرنوش : الآن .. لم يبق شك ..

مشلينيا : (في خوف) فيم يا مرنوش ؟ ..

مرنوش : في أنها كانت يقظة .. (مشلينيا لا يحير جوابا) كانت

حقيقة .. (مشلينيا لا يحير جوابا) ماذا دهالك ؟ ..

مشلينيا : حقيقة ؟ !

مرنوش : عذب نفسك أيها المسكين ! . أما أنا فلا يهولني أن

أعلم هذا . إني إنما رجعت لأموت لأن قلبي كان قد

مات . إنك أنت الذي أوهمنا أنه حلم ، لقد أمكنك

أن تخدع منا العقل ، ولكن القلب لم يخدع لأن قلبي

كان قد مات ..

مشلينيا : (يئن) مرنوش ! ..

مرنوش : اعترف أيها البائس أنك ما كنت رجعت لتموت ! ..

مشلينيا : بلى يا مرنوش ! ..

مرنوش : إذن ما الذي أوحى إليك بهذا السراب ؟ !

مشلينيا : أقر بأن قلبي لم يكن قد مات ..

مرنوش : نعم .. القلب .. نافورة الاحلام والآمال !! ماذا

كنت تؤمل بعد أيها الشبح ؟؟

مشلينيا : لا شيء .. لم أكن أؤمل في شيء .. لقد رجعت وأنا

فاقد الأمل في الحياة ، ولكن .. الآن أحس أني

أحب يا مرنوش . أحب بكل ما يستطيعه قلب ..

مرنوش : تحب ؟!

مشلينيا : سيان عندي أن تكون هي أو لا تكون . أحب هذه

المرأة ذات الكتاب التي رأيتها في .. اليقظة !

مرنوش : أنت جنت يا مشلينيا ..

مشلينيا : لم أجن . إني فتي ولى قلب فتي . قلب حي . كيف تريد

أن أدفن قلبي ؟ كيف أدفن نفسي حيا ، ومن أحب

على قيد الحياة ، لا يفصلني عنها فاصل ..

مرنوش : بل يفصلك عنها فاصل .

مشلينيا : الزمن ؟

مرنوش : (في صوت خطير هائل) نعم ..

مشلينيا : (في يأس) آه .. يا مرنوش ! الرحمة .. أريد أن أعيش ..

ارحمنى يا مرنوش ! أريد أن أعيش !

مرنوش : سوف تعيش ..

مشلينا : (فى فرح) أصحح يا مرنوش ؟ أأستطيع أن أعيش !

مرنوش : نعم .. بين جلدتى كتاب !

مشلينا : (يأسا) آه ..

مرنوش : لا فائدة من نزال الزمن . لقد أرادت مصر من قبل

محاربة الزمن بالشباب .. فلم يكن فى مصر نمثال واحد

يمثل الهرم والشيخوخة كما قال لى يوما قائد جند عاد من

مصر ، كل صورة فيها هى للشباب من آلهة ورجال

وحىوان .. كل شىء شاب .. ولكن الزمن قتل

مصر وهى شابة وما تزال ولن تزال .. ولن يزال

الزمن ينزل بها الموت كلها شاء ، وكلها كتب عليها أن

تموت .. (مشلينا لايجيب) مشلينا ! .. (مشلينا

لايجيب ويتكلم مرنوش بعد لحظة فى صوت ضعيف)

مشلينا ! إن الكلام قد أنك ما بقى من قواى .

أحس البرودة تسرى فى جسدى .. قد نسينا أنا فى

طريق الموت منذ أسابيع ! (مشلينيا لا يجب —

مرنوش في صوت خائر) مشلينيا .. لماذا لا تجيئني ؟

مشلينيا : ماذا تريد مني ؟

مرنوش : (ضعيف الصوت) أصغِرْ إليّ .. لا تحاول المستحيل ..

مشلينيا : لست أحاول شيئاً .

مرنوش : (متخاذل الصوت) إفهم أنك رجل ميت ..

مشلينيا : أفهم ..

(صمت عميق)

مرنوش : (في شبه أنين) مشل .. ينيا .. (مشلينيا لا يجب)

سأذهب .. يا .. مشلينيا ..

مشلينيا : (كأنما يخاطب نفسه) الزمن ! ما هو الزمن ؟

مرنوش : (يحتضر) مشلينيا .. ضع .. يدي .. اليسرى في

يد يمينها .. (مشلينيا واجم) مات المسكين .. ولم ..

يعرف الحقيقة .. ومع ذلك .. هل عرفناها .. نحن ؟

مشلينيا : ماذا تعني .. يا مرنوش ؟

مرنوش : أحلام .. نحن أحلام الزمن ..

- مشلينيا : الزمن يا مرنوش ؟ ..
- مرنوش : نعم .. الزمن يحلينا ..
- مشلينيا : كي يمحونا بعد ذلك ؟ !
- مرنوش : إلا من استحق الذكر فيبقى في ذاكرته ..
- مشلينيا : التاريخ ؟ !
- مرنوش : نعم .
- مشلينيا : (في قلق) أهذا هو كل ما نرتجيه بعد الموت ؟ أهذا كل تلك الحياة الأخرى .. ؟ !
- مرنوش : نعم .
- مشلينيا : (في قلق) مرنوش ؟ أنت إذن لا تؤمن بالبعث ؟ ؟ ؟
- مرنوش : أحق ! أو لم نر بأعيننا إفلاس البعث ؟ !
- مشلينيا : أستغفر الله ! أنت الذي عاش مسيحياً تموت الآن كوثنى ؟ !
- مرنوش : (في صوت خافت) نعم .. أموت الآن ..
- مشلينيا : مجرداً عن الإيمان ..
- مشلينيا : مجرداً .. عن كل شيء .. عارياً كما ظهرت ..

لا أفكار ولا عواطف ... ولا عقائد ...

مشيلينا : رحمة لك أيها التعس !

مرنوش : مشيلينا . ! . (مشيلينا ينظر إليه ولا يجيب) وقتما تلحق

بى ... ضع يدك ... فى يدى اليمنى ...

مشيلينا : حاشا أن أضع يدى فى يدوثنى . ! .

مرنوش : إذن ... (مشيلينا ينظر إليه صامتاً وهو يموت) ...

الوداع . ! . (وحشرة ثم صمت)

مشيلينا : (بعد لحظة) مرنوش ! ... (مرنوش لا يجيب) مرنوش !

صديقى ! . أخى ! . (لا يسمع جواباً) مات ...

مرنوش ! (ينظر إلى السماء) اللهم رحمة واسعة ! إنه

قائظ فقد قلبه ولا يعى ما يقول ! (صمت عميق) لم يبق

سواى وكلب الراعى ! ذهب يملينا ولم يذكر كلبه ...

(ينادى) قطمير ... ! قطمير ... ! (لا يجيبه سوى

الصدى) لعله مات كذلك وهو رايض فلم ينتبه إليه

أحد ! ولم يستطع المسكين مقاومة الجوع ! (لحظة صمت)

هو أيضاً عاش حياته وذهب كأنه ظل كلب مرّ فوق

حائط...!! (لحظة) ما الفرق بين قطمير وظله . ؟ !
(لحظة تأمل) رباه ! أخشى أن يكون مرنوش قد
أصاب .!! (لحظة تأمل أخرى) كلا . كلا ... لقد
فقد مرنوش البصيرة : إنا لسنا حلياً ... لا ... بل
الزمن هو الحلم .. أما نحن فحقيقة ... هو الظل الزائل
ونحن الباقيون ... بل هو حلمنا . نحن نحلم الزمن . هو
وليد خيالنا وقريحتنا ولا وجود له بدوننا . إن تلك
القوة المركبة فينا وهي العقل ، منظم جسمنا المادى
المحدود ... آلة المقاييس والأبعاد المحدودة ... هو الذى
اخترع مقياس الزمن . ونمكن فينا قوة أخرى تستطيع
هدم كل ذلك : أولم نعش ثلثمائة عام فى ليلة واحدة
فخطمنا بذلك الحدود والمقاييس والأبعاد ؟ ! نعم
هنا نحن أولاء استطعنا أن نمحو الزمن ... نعم
تعلبنا عليه ... (لحظة) لكن ... وأسفاه !
بريسكا : ما يحول بينى وبينها إذن ؟ الزمن ؟ نعم
محوناه ... ولكن هاهو ذا يمحونا ، الزمن ينتقم . انه

يطردنا الآن كأشباح خيفة ويعلن أنه لا يعرفنا ويحكم
علينا بالتقى بعيداً عن ملكته ... ربي ! هذه المباراة
الهائلة بيننا وبين الزمن أتراها انتهت بالنصر له ؟ !
(بعد لحظة منهوكة) آه ... لقد تعبت ... تعبت من
الكلام ومن التفكير ... ومن الحياة . بل من ...
الحلم ... هذه ليست الحياة . بل هي حلم مشوش
مضطرب ... إلى الحقيقة إذن ... الصافية الجميلة !
نعم إن الحقيقة لا يمكن أن تكون بهذا الاضطراب ...
ولا يمكن كذلك أن لا تكون هناك حقيقة ...
(لحظة) أشهد الله ... أني أموت مؤمناً ! أشهد المسيح
أني أوّمن بالبعث ! لأنني ... قلباً يجب . (صمت) .
(تظهر بعد لحظة بريسكا يتبعها غالياس)

بريسكا : (تقف جامدة في رهبة) ! يخيل إلي أني سمعت
صوتاً هنا ..

غالياس : مستحيل يا مولاتي ! إنهم جثث هامدة كما ترين ...
ولقد مضى نحو شهر وهم محبوسون بلا طعام

- پریسکا : صوت كالخشرة يتكلم ..
- غالیاس : اعله صدى دخولنا الكهف ...
- پریسکا : غالیاس ! .. أأنت مستعد لتنفيذ ما قلت لك ؟
- غالیاس : مولاتی ! أتوسل إليك أن تتفكری ..
- پریسکا : سمعت من توسلاتك شهراً يا غالیاس . أريد أن أعرف الآن وقد جاء يوم العمل أأنت مستعد أم لا ؟
- غالیاس : إني دائماً مستعد لتقديم حياتي القصيرة لك يا مولاتی ..
- پریسکا : ألم يرني أحد وأنا آتية هنا ؟
- غالیاس : كلا يا مولاتی .. لكن ..
- پریسکا : ماذا ؟
- غالیاس : الملك .. إنه يتأهب الساعة للخروج في الموكب وقد يسأل عنك في القصر لتخرجی معه .. إن هذا مهرجان ديني عام وأنت صاحبة الفكرة في إقامته ؟
- پریسکا : بل الشعب يمجّد قدیسیه .
- غالیاس : مولاتی ! .. ألسنت أنت الموحية إلى الملك ببناء معبد عليهم ؟

- پریسکا : وبعد ؟
- غالیاس : قد یطلبك الملك إلى جانبه اليوم إذ یحتفون بسد باب الكهف ووضعی الأساس ؟
- پریسکا : لقد دبرت الأمر ... واعتذرت بالمرض . (صمت عمیق تسمع فیہ صوت حشرة) (پریسکا فی رهبة)
- غالیاس : ! ! أسمعتم ؟ ...
- غالیاس : ماذا ... یامولاتی ؟
- پریسکا : إلهی ! أهنأ .. مازالت حیاة .. (تردد ثم تتقدم خطوة)
- غالیاس : إلى أين یامولاتی ؟ لا تذهبی ...
- پریسکا : دعنی ... دعنی ... مشلینیا ... () تندفع باحثة عنه بین الجثث)
- مشلینیا : (فی صوت خافت) پریسکا ...
- پریسکا : فی فرح وجنونی (تلفظ اسمی ! أنت حی ! أنت حی بعد ؟ ؟ مشلینیا .. مشلینیا .. لا تمث ... لا تمث ... !
- غالیاس أسرع ... قلیلا من الماء ... قلیلا من اللبن ... من الطعام ... أسرع ... أتوسل الیک . أتوسل

إليك ... (غاليلس . يخرج مسرعاً)

مشيلينا : (في بظه وجهه) لا .. تقع ..

پريسكا : بل عش ... عش لي . لا تمت . إني أحبك .

مشيلينا : الز ... من ...

پريسكا : الزمن ؟ لأشئ يفصلني عنك . إن القلب أقوى

من الزمن

مشيلينا : أحلم .. آخر ... سعيد ... ؟

پريسكا : بل حقيقة .. حقيقة خالدة يا مشيلينا .. أنا پريسكا .

وليس يهمني بعد أن أكون هي أو لا أكون . بل

من يدري لعل هي ! إن هذا الشبه بيننا ليس مصادفة ،

ومقابلتنا ليست مصادفة كذلك .. مقابلتنا في هذا

الجيل ! .. إنك بعثت لي . وبعثت أنا لك ... بعثاً

من نوع آخر ... قم ... واحي ... وعش ...

مشيلينا : بالسعا ... دة ... !

پريسكا : تجلاد يا مشيلينا تجلاد ...

مشيلينا : (بجاهد) نعم ... لست أريد ... لست أريد الموت ...

رباه ! أنقذنى ... ها هى السعادة ... ها ... قد قهرنا ...

الزمن ... القلب قهر ... (تخونه قواه ...)

پریسکا : (وهى ترفع رأسه بين ذراعيها) نعم ... نعم القلب

قهر الزمن . انهض يا مشلينيا . إني منذ حادثك للهرة

الأولى وكأني أحبك منذ ثلثمائة عام وسوف أحبك إلى

ألف الاعوام ... قم بالله تجلد ... تجلد ... تجلد . !

مشلينيا : وا ... أسفاه ...

پریسکا : (تخنق على وجهه وتنظر إليه) فات الاوان ؟ تريد أن

تبكى ولا تستطيع ؟ لا بأس ! فلتهدأ نفساً ! ... لم ينته

بعد كل شيء ...

مشلينيا : پر ... يسكا ...

پریسکا : نعم يا مشلينيا العزيز ... لن ينتهى كل شيء .

مشلينيا : إلى ... الملتقى ...

پریسکا : نعم إلى الملتقى ...

(تضع رأسه على الأرض فى رفق وتطرق باكية فى

صمت) .

غالياس : (يدخل مسرعا حاملا وعاء) هاهو ذا وعاء من اللبن
سرقته من أحد البنائين خارج الكهف ! (پريسا
لا تجيب) مولاتى ؟ ما بك ؟ (پريسا لا تتحرك
ويلتفت المؤدب إلى الجثة) رباه ! فأت الوقت !

پريسا : (فى صوت باك لا يكاد يسمع) نعم ...

غالياس : (ينظر إليها فى صمت لا يجرؤ على الكلام وأخيراً :)
مولاتى ! أتبكين ؟ (پريسا لا تجيب) إنك جئت
يا مولاتى على أنه ميت منذ أسابيع ...

پريسا : ليتنى وجدته كذلك ...

غالياس : قضى الامر ! ماذا يجدى إذن الآن الحزن والبكاء !

پريسا : لست أبكى لنفسى يا غالياس ... أنت تعلم أنى لم أشأ
الحجى إليه وهو على قيد الحياة ، وانتظرت عن قصد
طول هذا الشهر ... ألم أقل لك محال أن يجمعنا الحب
فى هذا العالم ... أو على الأقل فى هذا الجيل ؟

غالياس : إذن لم تبكين يا مولاتى ؟

پريسا : آه ... يا غالياس ! لو أنك تحس وتفهم ... يا للقسوة !

إني أبكى تلك السعادة التي لمعت كالبرق لحظة ثم
انطفأت ... وهذا المشهد المؤلم الساعة ... مشلينيا يحالده
الموت ويتمسك بالحياة ويتشبث بها ... وفاضت روحه
في اللحظة التي ظفر فيها بالسعادة ، ولفظ النفس الأخير
وهو يأمل في الملتقى . نعم إلى الملتقى يا حبيبي مشلينيا !
هنا محال ... لكن في جيل آخر حيث لا فاصل بيننا .

غالياس : في جيل آخر ؟

پريسكا : نعم ... أو في عالم آخر ...

غالياس : صدقت ... صدقت يا مولاتي . إني أعجب بإيمانك
هذا ...

پريسكا : إياك وأن تشكّ يا غالياس ...

غالياس : حاشا ... يا مولاتي ! إني مؤمن ... مؤمن ... غير أن ...

پريسكا : ماذا ؟

غالياس : غير أن إيمانك يبهرنى . إنك تتكلمين كالواثقة بحقيقة

ما تقولين . بل كن رأت وعاشت مرة في ذلك العالم الآخر !

لا يا مولاتي ... إيمانك من نوع فوق طاقتي ... وفوق

طاقة البشر فهمه... ولعل صلتك بالقديس والقدسين...

پریسکا : كلا . ليس هذا بالسبب أيها الأحمق .

غالیاس : نعم ... أعرف ما تريدین ... ولكن ...

پریسکا : ولكنك لا تفهم ولا تحس ولا تصدق .

غالیاس : أصدق يا مولاتي ... أصدق ... لكن ربما لا أفهم

ولا أحس ...

پریسکا : وما النفع أيها المسكين ؟

غالیاس : مولاتي ! ما هو الحب الذي يفعل هذه الأعاجيب

ويخلق فوق الأجيال كما تخلق ...

پریسکا : كما تخلق الفراشة فوق الأزهار ...

غالیاس : نعم ... نعم ... ما هو ؟ !

پریسکا : هو ... هو ... أيها الشيخ الفاني ... ماذا أقول لك ؟

وكيف أخبرك به ؟

غالیاس : يخيّل إليّ أنّي قرأت شيئاً عنه يا مولاتي ...

پریسکا : لو كنت قرأت على الأقل قصة أوراشيما كما قرأتها أنا

منذ قليل ...

غالياس : قصة أوراشيا ؟ وماذا فيها غير ما أعرف . ؟
پريسا : إنك لا تعرف شيئاً . ألا تذكر أني سألتك أين كان
أوراشيا مدى القرون الأربعة ، فلم تجب ؟ آه ... لو أنك
قصصت عليّ ذلك ... (لحظة ثم تقول كأنها ترى أمامها
ما تنقص :) هناك ... على ساحل يوشا يمتد البحر ، بحر
أزرق ساكن في يوم صيف ... وقد خرج الفتي الصياد
أوراشيا بقاربه ورمى بشيا كه وانتظر ... انتظر أكثر
النهار فلم يظفر بصيد ... وعند الأصيل ، وقد حان وقت
العودة ... عودة حزينة ولا ريب ... غير موفقة .
إني أراها ... أرى كل ذلك الآن بخيالي ... نظر
أوراشيا فألقى سلاحه بجرية قد وقعت في الشراك .
ففرح بها أي فرح ... ولكنه ذكر أن السلاحفة
مقدسة عند ملك البحر ، وأن عمرها ألف عام ، ويقولون
عشرة آلاف ، وإن قتلها لهذا حرام ، فخلصها الفتي
في رفق وأعادها إلى الماء ، بعد أن تلاصقه رقيقة حارة
للآلهة . ولم يصب شيئاً بعدها ، واشتد الحر وعم الصمت

والسكون البحر والهواء وكل شيء ، فأخذت أوراشيا
سنة من النوم ؛ فاضطجع تاركاً القارب يسير الهويناء إلى
غير قصد ... عند ذاك صعدت من البحر كما يصعد
الحلم ، غادة جميلة ذات شعر أسود طويل يتدلى فوق
أكتافها البيضاء ، وأخذت تقترب منزلة على سطح
الماء في لطف النسيم حتى وقفت على رأس الفتى
الناسع ... فأنحت عليه وأيقظته بلمسة خفيفة ثم
قالت له : « لا تنزع ! إن أبى ملك البحر أرسلنى إليك
أشكرك على طيب قلبك إذ أنت الآن أعدت الحياة
إلى سلحفاة . والآن تعال معى إلى قصر أبى فى
الجزيرة التى لا يموت الصيف فيها أبداً . وإذا شئت
فانى أصير زوجتك ونعيش سعيدين طول الخلود ... »
عجب أوراشيا بما سمع وبهره جمال بنت ملك البحر
فأسلم نفسه لها ، فتناولت أحداً المجذافين وتناول هو الآخر
وجعلا يسيران فى صمت ، متجهين بالقارب جهة الجنوب
حيث تلك الجزيرة التى لا يموت الصيف فيها أبداً ..

وبلغاها أخيراً . فأبصر الفتى فيها ما لم تر عين ، من قصور
مرصعة بجواهر البحر النادرة وكنوزه الباهرة ومن
جمال عجيب يكتشفه في كل مكان ... وأقيمت له مآدب
وتلقى تحفاً غريبة وهدايا ثمينة من أهل مملكة البحر ...
ثم أصبحت بنت ملك البحر زوجة له بعد أفراح دامت
عاماً ... وغمرت أوراشيا سعادة لم تصح منها إلا بعد ثلاثة
أعوام ... عندئذ تذكر أهله الذين تركهم في بلدة
يوشا منذ خرج للصيد ... فتوسل إلى امرأته أن تدعه
يذهب يوماً واحداً إلى وطنه يرى أهله ويعود إليها فلا
يفارقها بعدئذ إلى الأبد ... فبكت امرأته في صمت
ثم قالت له : « ما دمت تريد الذهاب فافعل ... ولكني
أخشى ذهابك كثيراً لأنني أخاف أن لا يرى أحدنا
الآخر بعد الآن .. ولكني سأعطيك علبة صغيرة قد
تعينك على العودة إليَّ إذا فعلت ما أوصيك به :
لا تفتحها ... لا تفتحها مطلقاً ... مطلقاً مهما يحدث
من أمر لأنك إن فتحتها فلن تستطيع رؤيتي أبداً »

فوجدتها أوراشيما خيراً وودعها ثم ابتعد عنها ... وقد جعلت تتلاشى خلفه كالحلم تلك الجزيرة التي لا يموت الصيف فيها أبداً ... ووصل الى بلده فإذا هو يرى عجباً : كل شيء قد تغير ! وعثاً حاول الاهتداء إلى بيت أهله ، وعثاً حاول تعرف وجه واحد من تلك الوجوه الغريبة التي صادفها في الطريق تنظر اليه نظرات الدهشة والعجب ... ومر بشيخ مسن فسأله أوراشيما عن أسرته فبغت الشيخ وبهت لحظة ثم صاح به : « من أين أتيت أيها الفتى حتى تجهل أسطورة أوراشيما ؟ ! إن أوراشيما خرج للصيد منذ اربعائة عام فلم يرجع ، وإذا زرت المقابر وجدت تذكاراً له من الحجر قد أكلته السنون » ... عند ذاك اختلط على أوراشيما الأمر وظن أنه يرى حلماً أو سراً أو سحراً ... وطفق يسائل نفسه : « ما معنى هذا » ؟ وذكر العلة الصغيرة التي معه وخطر له أن فيها ما قد يكشف له هذا السر الغامض ... سر الزمن ... سر رؤيته الأربعمائة عام

ثلاثة أعوام ... لكنه تذكر قول زوجته بنت ملك
البحر ووعدته لها فأحجم قليلا. غير أن الشك عاد يعذبه
وراح يذهب به كل مذهب حتى كاد يضل ويختل.
أترى في العلبة سحراً ... أتراه مسحوراً. أم هو إنسان
فقد عقله؟ وما هو هذا السحر الذي في العلبة! ماهيته
وما تركيبه؟ وتناسى الوعد للأسف وفتح العلبة ...

غالياس : ماذا وجد ... ؟

پريسكا : لا شيء. لم يجد بها سوى دخان أبيض بارد تصاعد
في بطنه حتى ارتفع في الجو كغمامة الصيف ثم اتجه نحو
الجنوب فوق سطح البحر الصامت .

غالياس : هذا كل شيء؟!

پريسكا : هذا كل شيء. وعندئذ أدرك أوراشيا أنه محاسناته
بيده. وأنه لن يستطيع إلى الأبد أن يعود إلى حبيبته
بنت ملك البحر ...

غالياس : وبعد ؟

پريسكا : وبعد ... أحس لساعته أنه يتغير هو نفسه ... فإذا

دمه يجرى بارداً وإذا أسنانه تنساقط وإذا شعره يصير
كالثلج بياضاً وأعضاؤه ترتعد وجسده يتقلص وقوته
تلاشى ... وإذا هو في لحظة يعود شيخاً هرماً يرزح
تحت وقر أربعمائة عام، وقد انبطح في انتظار الموت على
ساحل البحر الأزرق الصامت الذي لم يتغير ...

(صمت عميق)

غالياس : (بعد تفكير) هو الدخان الأبيض الذي بالعلبة إذن،
ما كان يحفظه من فعل الزمن !

پريسكا : نعم ... أيها البسيط !

غالياس : ولكني يا مولائي لم أر بعد في هذه القصة كيف يخلق
الحب فوق الزمن مثل الفراشة فوق الأزهار ؟

پريسكا : فأتأتوان . لن ترى ذلك في هذه الحياة ...

(يسمع صوت ضجيج في الخارج ودق طبول ونفخ أبواق)

پريسكا : اسمع يا غالياس ... اسمع ! .. إنهم آتون ...

غالياس : (ينصت) نعم ... هذا موكب الملك . مولائي ! ...

أخشى أن يدخل الملك الكهف مودعا قبل أن يأذن

بالبدء في سد الغار ...

پریسکا : في هذه الحال ... ما العمل ؟

غالیاس : (يشير إلى تجاویف الكهف) تحتبئين يا مولاتی في
أحد هذه التجاویف .

پریسکا : نعم ... نعم ...

غالیاس : ومع ذلك ... فلاذهب لاستقبال الملك حتى لا يرتاب
في غیبتی .

پریسکا : نعم ... اذهب ...

غالیاس : وإذا دخل الملك بأسبقه وستسمعين صوتی عالیاً کی
تلتبهي ...

(يخرج مسرعاً بينما تقترب أصوات الالبواق والضجيج)

پریسکا : (وحدها فتتحنى على مشلینیا) مشلینیا ! ... إنك

لم تنكث وعداً ... ولم تفتح علبه محرمة ... ولم يتغلب

الشك يوماً على حبك فيبدده دخاناً طائرأً، فهل يستحق

مثلك الفراق الأبدی عنی يجب .

(تصمت وتطرق .. إلى أن يدنو الضجيج من الباب)

غالياس : (يصيح بالبواب) ها هنا يرقد القديسون أيها الملك !
(ريسكا تنهض بسرعة وتختبئ ... ثم يدخل الملك
وغالياس والصيد ورهبان وجند وحاشية)

الملك : (يتراجع قليلا أمام الجثث ويرسم على صدره علامة
الصليب ويلتفت إلى راهب كبير) أيها الراهب !

الراهب : (يتقدم) مولاي !

الملك : ألا ترى أن نضع أجسادهم المقدسة في توابيت ثمينة ؟

الراهب : كلا يا مولاي . فلنتركهم كما هم حتى يكون هناك فرق

بين أولياء الله الصاعدين إلى السماء وبين البشر

الما كثرين في الارض . إنهم ليسوا في حاجة إلى التوابيت

فهم عما قليل يصعدون ...

الملك : وهل من الحكمة أن نتركهم هكذا ؟

الراهب : ما دمنا سنسد عليهم الكهف فهم في شبه قبر محكم .

الصيد : (يتقدم) مولاي ! أياذن لي مولاي ؟ ..

الملك : تكلم أيها الصيد ! ..

الصيد : لا ينبغي أن نسد الكهف عليهم .

الملك : لماذا ؟

الصيد : إنهم لم يموتوا يامولاي ...

الملك : ماذا تقول ؟

الصيد : إنهم نائمون نوما عميقا كما في المرة الأولى .. وسوف يستيقظون بعد أعوام .

راهب : (آخر يتقدم) نعم يامولاي ! إنهم نائمون وسوف يستيقظون .

الصيد : فإذا سددنا عليهم فكيف يخرجون يامولاي كما خرجوا في المرة الأولى ؟

الملك : عجبا ! أ هم نائمون الآن ؟ !

الراهب : (الأول) كلا .. أيها الملك .. بل هم ميتون حقيقة و سيععدون الى السماء ..

غالياس : نعم يامولاي .. لقد ماتوا حقا و سيععدون الى السماء .

الملك : عجبا .. ! أيكم أصدق إذن ؟ !

الصيد : مولاي ! ليكن أى الرايين .. على كل حال لا لزوم

لسدِّ الغار حيطه للمستقبل ...

غالياس : كيف ؟ أو تتركهم هكذا لعبث العابثين وقد عرف
الجميع مكانهم ؟

الملك : وإذا استيقظوا حقا يا غالياس ووجدوا البناء عليهم !..

غالياس : عندئذ يا مولاي ... عندئذ ... مولاي ! لقد
خطرت لي فكرة !

الملك : ما هي ؟

غالياس : تترك لهم معاول داخل الكهف ... هنا ... بجوار

المدخل ثم نسده . فإذا ما بعثوا أو أرادوا الخروج ووجدوا
البناء عليهم ضربوا ضربتين بالمعاول فينفتح ...

الملك : لا بأس بالفكرة . ! .

غالياس : هاتوا ثلاثة معاول ... أسرعوا ... (يخرج أحد الأتباع

سريعا ويأتي بالمعاول) ضعوها هنا بجوار المدخل ...

الملك : (يشير إلى رجال الدين) الآن تقدموا إليها الرهبان ...

وقوموا بطقوسكم ودعوا للقديسين ... وبعدئذ فلنخرج

ولتدق الطبول ، وينفخ في الأبواق إني أنا بسد القبر

المقدس ... يا غالياس ... وأنت يا غالياس ... اعلن إلى

الشعب أن الأميرة قد منعها المرض عن توديع القديسين...
(الرهبان وخلفهم الملك والحاشية يقومون بالطقوس
والتراتيل ثم يخرج بعد ذلك الجميع) (پريسكا تظهر
بعلو خلو المكان)

غالياس : (يعود مسرعا في حذر) لقد غافلتهم وجئت إليك ،
الوقت ضيق ... وعمّا قليل تدق الطبول وينفخ في
الأبواق لسد المدخل فأخبريني يا مولاتي على عجل
بما تأمرين . ٩ .

پريسكا : لا شيء بعد ذلك يا غالياس ... إني أشكرك ...
إذهب ...

غالياس : ألم أنقذ كل ما أمرت به يا مولاتي ؟ ..
پريسكا : إني أعرف إخلاصك وطيب قلبك دائما . اغفر لي
يا غالياس إذا نالك بسببي ضرر من أبي . إنك قلت
إنك مستعد للموت من أجلي . وقد يسألك الملك عني
وقد يتهمك بمطاوعتي ... وقد يحاكمك ويقتلك ...
غالياس : لا يهمني هذا . يا مولاتي . إن حياتي الباقية هي لك

وفي خدمتك دائماً... لكن...

پریسکا : ماذا ؟

غالیاس : إني أخشى تعذيب ضميري أكثر من تعذيب الملك
ويشهد الله كم توسلتُ إليكِ وكم حاولتُ صرفكِ عن
عزمك ... وكم أردتُ إقناعك ...

پریسکا : لا تخف يا غالیاس ! ذمتك بريئة . هذا يجب أن
يكون ... هذا قدر !!

غالیاس : نعم ... وإني حلت ذات مرة أنك ستدفين حية ...
پریسکا : صدق الحلم ...

غالیاس : كما صدق العراف . إنك قديسة يا مولاتي ! نعم إنك
قديسة بين القديسين ... وهذا ما يعزيني ... (يسمع
دق الطبول) دقت الطبول ... يجب أن أخرج ...
الوداع يا مولاتي ! الواع ! لو لم تكلفيني بمهمة تهدئة
الملك التاكل وتعزيتة وإقناعه لمت معك هنا ...

پریسکا : ومهمة أخرى يا غالیاس . إذا علّمت الناس قصتي

وتاريخي فاذا ذكر لهم كما أوصيتك ...

غالياس : (وهو بهم بالخروج) أنك قديسة .

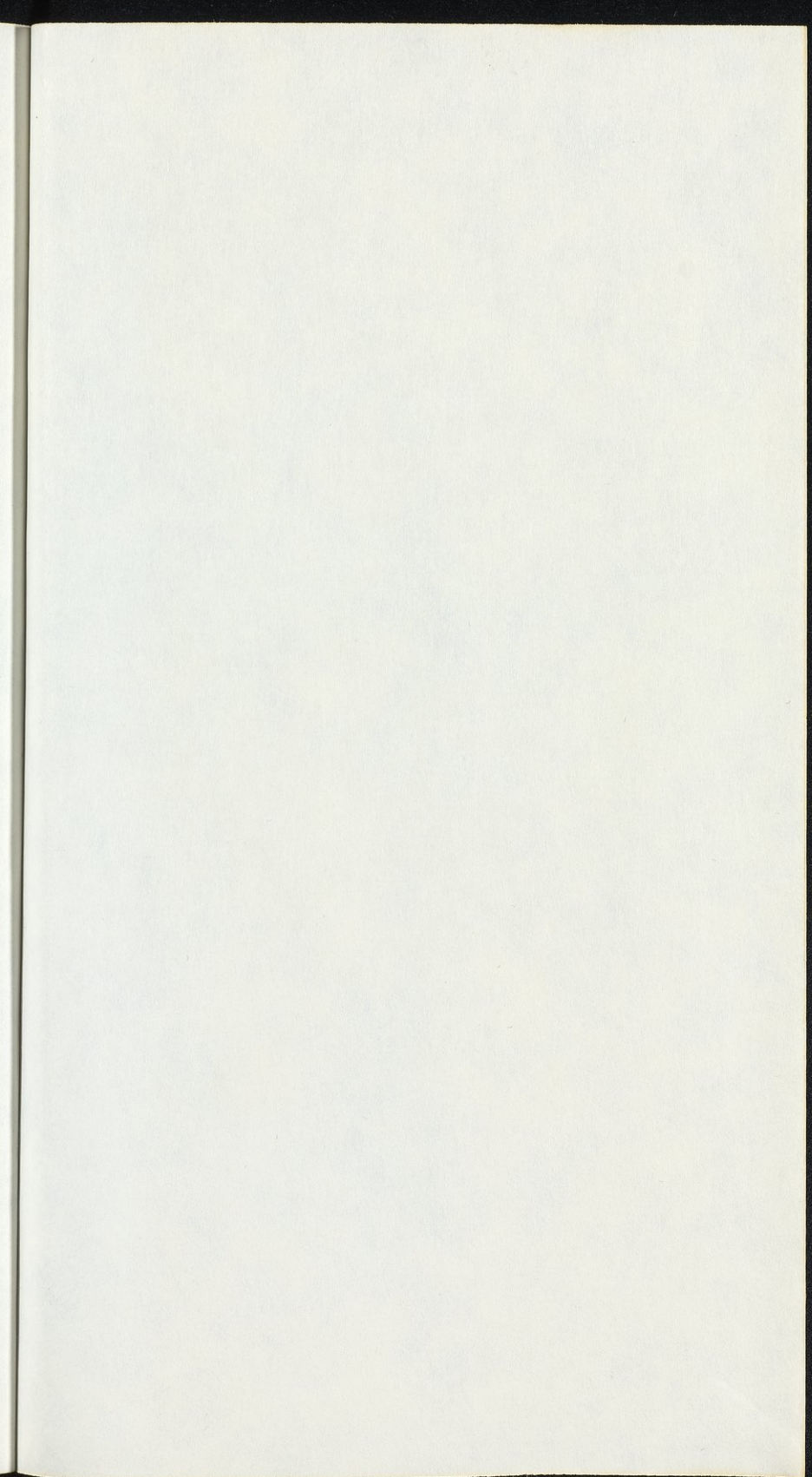
پريسكا : كلا ... كلا ... أيها الأحمق الطيب . ليس هذا
ما أوصيتك ...

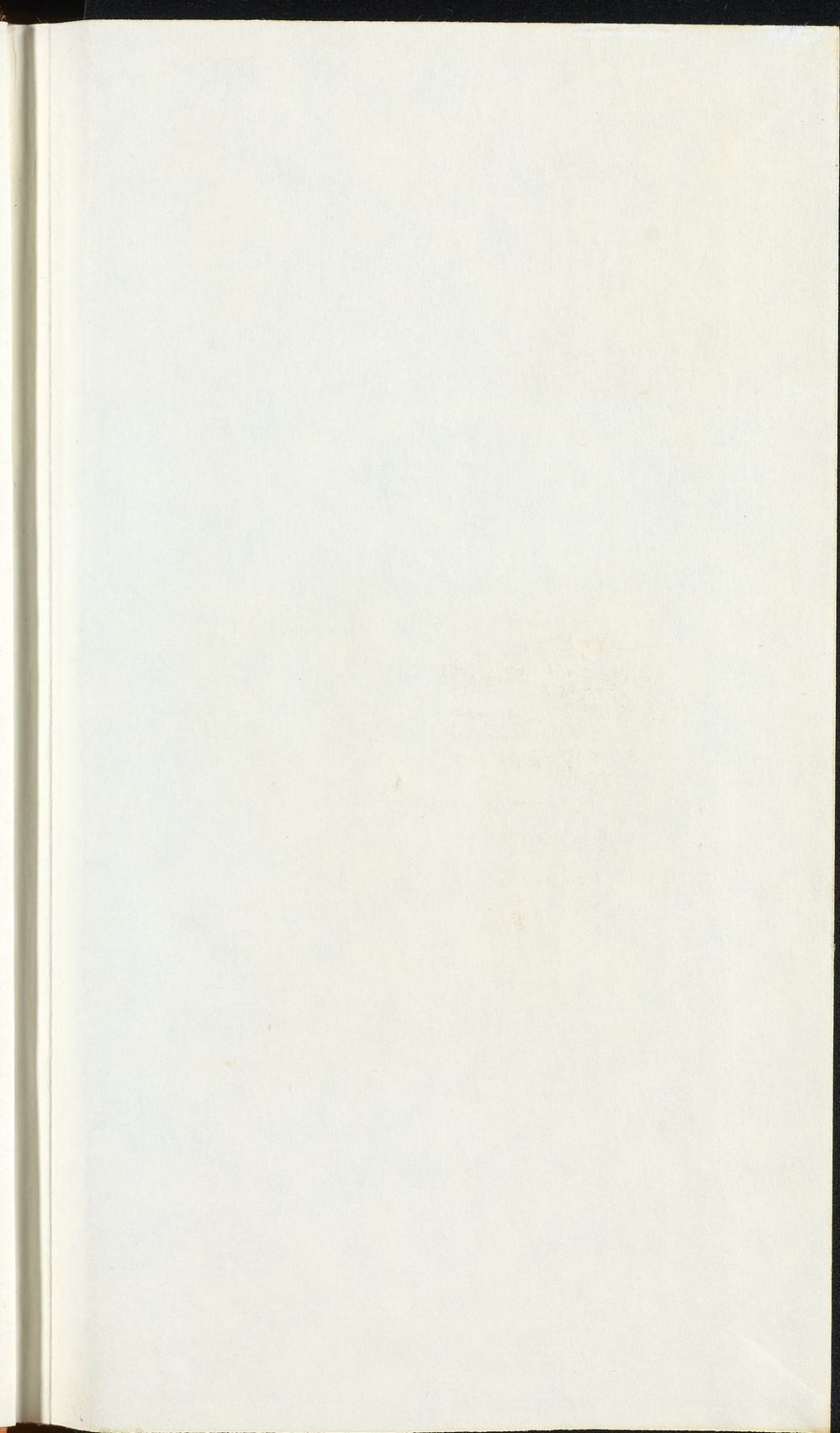
غالياس : أنك امرأة أحببت ...

پريسكا : نعم .. وكفى .

(يخرج غالياس وتبقى وحدها ويفلق الكهف عليها وعلى الموتى)

انتهى

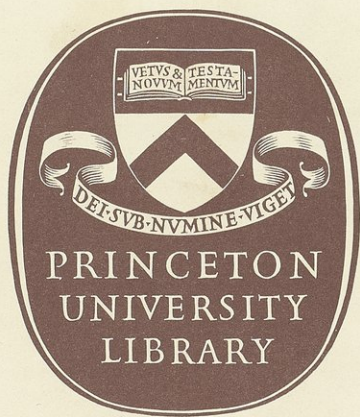






*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



Princeton University Library



32101 072538802